المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: وأَهَمُّ الانْتِقَادَاتِ الموجَّهَةِ إليه

-دراسة تحليلية نقدية-

إعداد

د. عايض بن سعد الدوسري

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلاميَّة

جامعة الملك سعود

ملخص البحث

عنوان البحث: (المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: وأَهَمُّ الانْتِقَادَاتِ الموجَّهَةِ إليه) دراسة تحليليَّة نقديَة.

يأتي هذا البحث في سياق الاهتمام بموضوع الحِوار بين الأديان في هذا العصر الحديث الذي يُمَثِّل فيه الحوار أهميَّة كبيرة، على مستوى الأفراد والدول. وقد جاء المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني في منتصف القرن العشرين ليُشَكِّلَ حدثًا لافتًا ومُهِمًّا في تاريخ الفاتيكان الحديث بل وتاريخ الكنيسة الكاثوليكيَّة ككل، حيث تَبَنَّت الكنيسة في ذلك المجمع -وما جاء بعده من مجامع وتصريحات- الدعوة إلى الانفتاح على أتباع الديانات والمذاهب الأخرى والحوار معهم، وقد لقي ذلك المجمع من فئات عديدة القَبول والترحيب.

لكن هذه الحوارات التي تبناها الفاتيكان منذ المجمع قد أعاقتها وشَكَّكَت في غاياتها عند كثيرٍ من النَّاس؛ قرارات وبيانات المَجْمَع نفسه، وكذلك التصريحات والسلوكيات التي صدرت عن الفاتيكان وكبار رجال الدين الكاثوليك. ولهذا، فإنَّ هذا البحث يهدف إلى دراسة المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني، من خلال كيفية بِدَايَة الفكرة، ومن ثَمَّ تطورها، والدوافع والأسباب التي حملت الكنيسة الكاثوليكية على ذلك، وفق منهجٍ استقرائيٍّ تحليليٍّ نقديٍّ.

وبعد فحص دساتير المجمع وقراراته وبياناته، توصل البحث -ضمن النتائج التي توصل إليها- إلى أنَّ أهم دوافع انعقاد المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني ليس من أجل الحوار ذاته، وإنَّما بسبب شؤون داخلية تتعلق بفقدان الكنيسة الكاثوليكيَّة مكانتها في العالم وتناقص أعداد أتباعها، وتَبَيَّنَ للبحث أنَّ كثيرًا من الانتقادات المُوجَّهه إلى المجمع تتحلى بالمصادقيَّة والواقعيَّة، يؤيدها تصريحات وتطبيقات الفاتيكان ورجال الكنيسة الكاثوليكيَّة المشاركين في حوارات الأديان.



Abstract

Research title: Second Vatican Council and the most important criticisms leveled against it.

This research comes within the context of the Interfaith Dialogue between people of different religions, faiths or spiritual beliefs in the recent times, which the interfaith dialogue constitutes a great importance among many people, at the level of individuals and countries. The Second Vatican Council -in the middle of the twentieth century- came to form a remarkable and important event in the history of the modern Vatican and even the history of the Catholic Church as a whole. In the Second Vatican Council, the Catholic Church adopted dialogue with the followers of other religions, and openness to them, and this Council was accepted and welcomed by many groups.

But these dialogues that the Vatican has adopted since the the Second Vatican Council have hampered their success and made many doubt their goals: the decisions and statements of the Second Vatican Council itself, as well as the statements and behaviours of the Vatican and the chief Catholic clergy during interfaith dialogues. Therefore, this research aims to study the Second Vatican Council, through how the idea began, and its development, and the motives and reasons that led the Catholic Church to do so, based on a critical analytical and inductive approach.

The research, after examining the Second Vatican Council's decisions, and statements, concluded - among its findings - that the most important motives for convening the Second Vatican Council were not for the sake of interfaith dialogue itself, but rather because of internal affairs related to the Catholic Church's loss of its place and position in the new world and the decreasing number of its followers. The research has shown that many of the criticisms directed at the Council are credible and realistic, supported by the statements of the Vatican and the Catholic Church men participating in interfaith dialogues.

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيُمَثِّلُ (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**)، عند كثيرٍ من المفكرين والعلماء حول العَالَم، "النُّقطة المفصليَّة"، التي انطلق منها التحول "التَّاريخي" في موقف **الكنيسة الكاثوليكيَّة** تجاه جميع الأديان والمذاهب المُخالِفَة لها، حيث دعت -من خلاله وانطلاقًا منه-كافة الأديان والمذاهب للمضيِّ مَعًا، يَدًا بيدٍ، من أجلِ بدايةٍ واعدةٍ مشرقةٍ، نحو الإخاء والسلام والتعاون، يُحَقِّقُ ذلك ويتم الوصول إليه، بمحبةٍ وإخاء وفطنة، عن طريق الحِوار بين الأديان.

وقد دعت الحاجة **الفاتيكان**، ومعه جميع مؤسساته الكاثوليكيَّة، إلى مواجهة الأزمة الدينيَّة الحادة التي استفحلت منذ مطلع القرن العشرين، وعَصَفت بالدِّين والتَّدَين في أوروبا، وواجهت بقوة **النصرانية الكاثوليكيَّة** على وجه الخصوص، وأحدثت داخلها أزمة ذاتيَّة، تلك الأزمة دعت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** إلى إعادة تقييم قواها الداخليَّة الذاتيَّة، وإعادة النظر في محيطها الأوروبي والعالمي، فوجدت نفسها بحاجةٍ ماسة إلى تجديد نفسها من الداخل، وتجديد خطابها عن نفسها وعن الآخرين، وتجديد علاقاتها النصرانية-النصرانية أولاً، ثم علاقاتها مع الأديان الأخرى. ومن هنا بدأت الإرهاصات تتوالى منذ خمسينيات القرن العشرين، وذلك من أجل الإعداد لحَدَثٍ كبيرٍ وعالميٍّ يُحَقِّقُ تلك الطموحات التي أصبحت مُلِحَّةً أكثر من أيِّ وقتٍ مضى، وذلك من خلال لقاءٍ كَونيٍّ أو مَجْمَعٍ مَسكونيٍّ، يجتمع فيه جميع أساقف الكاثوليك في العَالَم، ويُدعى إليه أيضًا بعض الممثلين عن المذاهب النصرانية الأخرى، وكذلك بعض علماء الأديان المختلفة، وقد تجَسَّدَ ذلك الحَدَثُ التاريخيُّ في انعقاد (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**).

وتأتي أهميَّة (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**) بالنسبة **للنصرانية الكاثوليكيَّة**، من خلال وثائقِ المجمَعِ، وبياناتِهِ، وفعاليَّاتِهِ، وقرارتِهِ الواعدةِ، التي جاءت في مرحلةٍ استثنائيَّةٍ وحَرِجَةٍ مرَّت بها **الكاثوليكيَّة**، فجاءت تلك القراراتُ من أجل تجديد الحياة فيها، وإعادة نشاطها، وحيويتها،

وقبولها في نفوس أتباعها، خصوصًا في أوروبا. وفي نظرِ كثيرٍ من المراقبين، يُعتَبَرُ (**المَجْمَع الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني**) –بالنسبة إلى جميع الأديان والمذاهب في العَالَم، خصوصًا التي كان لها احتكاكها الجُغرافيُّ المباشر، أو غير المباشر **بالكنيسة الكاثوليكيَّة** طوال تاريخها العَريض– مرحلةً جديدةً ظهرت بها **الكنيسة الكاثوليكيَّة**.

فقُبَيل انعقاد أولى وُرَشِ العَمَلِ وحَلَقَاتِ النِّقَاشِ، في نشاطٍ محمومٍ وفاعلٍ، تحت رعاية وإشراف البابا واللجان الفاتيكانيَّة المختلفة، التي عملت على صياغة الوثائق الخاصة بـ (**المَجْمَع الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني**)، عَزَمَ **الفاتيكان** على إعدادِ فكرةٍ –أو بعبارةٍ أكثر دقةً–عزَمَ على بناءِ خِطابٍ يكون مُؤَهَّلاً أن يُمَثِّلَ التَّوجه الجديد الذي تبناه ورعاه **الفاتيكان** منذ اللحظة التأسيسيَّة للفكرة قُبَيل انطلاقة (**المَجْمَع الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني**). وهذا الخطاب سوف يستمر، فاعلاً ومُعْلَنًا، لعقودٍ عديدةٍ وحتى وقتنا الحاضر، ومُعْلِنًا في كلِّ مناسبةٍ أنَّه خطابٌ جديدٌ؛ لأنَّه يُمَثِّلُ –بما تضمنه من محتوىً جديدٍ ومُختلفٍ– لحظةً تاريخيَّةً انْفَصَلَت من خلالها **الكنيسة الكاثوليكيَّة** –مُمَثَّلَةً **بالفاتيكان**– عن مراحلها التاريخيَّة السابقة كُلِّها.

ولأهميَّة هذِهِ اللحظةِ الجديدةِ والتاريخيَّةِ، أو هذا الخطابِ الجديد، الذي تَبَنَّتهُ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** منذ (**المَجْمَع الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني**)، فإنَّ هذا البحث سيتناول كيفية تشكل هذا الخطاب الجديد، والسياق الزمني الذي نَشَأَ فيه (**التكوين**)، ودوافعه، وأهدافه، وأهم الانتقادات الموجهة إليه.

ولا شَكَّ في أنَّ الحِوار بين الأديان في هذا العصر يُمَثِّل مفتاحًا رئيسًا للتَعَارُف بينها، وبدون ذلك التَعَارُف الذي يُقيمه الحِوار البَنَّاء –كجسرِ تواصلٍ بينها– فإنَّه من الصعب بِنَاء التفاهم الواعي، ومن ثَمَّ التعاون الإيجابي بين مؤسساتها، وأفرادها في القضايا المشتركة. ويكاد يتفق المراقبون على أنَّ أكبر أديان العَالَم في هذا العصر تتمثل في: الإسلام والنصرانية الكاثوليكية، وفي الوقت نفسه لعلهما من أكثر الأديانِ حاجةً إلى إقامة جسورٍ بنَّاءة من التفاهم، والتعاون من خلال الحِوارَات المستمرة والصادقة. فالحِوار في منظور معظم المسلمين أمرٌ

مرغوبٌ فيه، ما دام يؤدِّي إلى التفاهم الإيجابي، وإلى كلمةٍ سواءٍ بين المسلمين والنصارى الكاثوليك.

أهميَّة البحث:

يعتبر موضوع الحِوار بين الأديان -وخصوصًا بين الإسلام والنصرانية- من أهمِّ الموضوعات التي لقيت عناية كبيرة في العقود الأخيرة، واعتبر كثيرٌ من المراقبين والباحثين في مجال حوارات الأديان أنَّ (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**)، بدساتيره، وقراراته، وبياناته، من أهم تجليات حوارات الأديان الإيجابية، وأنَّ ذلك يحسب لصالح الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكيَّة ككل. وهذا البحث يدرس حقيقة دور (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**)، الذي مَثَّل حدثًا تاريخيًّا عند كثيرين، ويلقي الضوء على الدوافع الحقيقيَّة والأهداف الواقعيَّة التي من أجلها أقام الفاتيكان هذا المجمع، ولا شك أنَّ أهمية البحث ترتبط بأهمية موضوعه الذي يتناوله، وطريقة ذلك التناول.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان حقيقة (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**) وغاياته، من خلال دراسة أصل الفكرة التي دفعت الفاتيكان لعقد هذا المجمع، ودراسة تطور هذا الفكرة أثناء انعقاد المجمع في سنواته الأربع، وبيان الملابسات، والظروف التي اعترضت طريقه، من داخل الكنيسة الكاثوليكيَّة ومن خارجها، ثم استقبال العالم لنتائجه، ثم دراسة وعرض أهم الانتقادات التي تم توجيهها إلى ذلك المجمع من قِبَلِ الكاثوليك، وغيرهم من المسحيين، وكذلك من المسلمين، وغيرهم.

مشكلة البحث:

يُقَدَّم (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**) عالميًّا على أنَّه أنموذج الحوار المثالي، وأنَّه مَثَّلَ أهم حدثٍ تاريخي في الحوار بين الأديان، وخصوصًا الحوار بين النصرانية والإسلام، لكنه في الحقيقة ومن خلال حواراته التي حصلت في الماضي ورعاها **الفاتيكان** شابه ما كَدَّر صفوه، وشَكَّكَ في أهدافه، وبهذا لم يعد المجمع -في نظر كثيرٍ من المسلمين- عاملاً مُساهِمًا في اللقاء والحِوار، بل

على العكس من ذلك، صار عاملاً يُشَكِّكُ في جدوى الحوارات بين الأديان، ومصداقية أهدافه، وغايته، وأنَّها مجرد لافتات لتحقيق اهدافٍ أخرى غير الحِوار، الذي أصبح وسيلة لذلك، ويؤكد كثيرًا من الانتقادات الموجهه إليه.

أسئلة البحث:

ومن أجل أهميَّة هذا الموضوع، سيقوم هذا البحث الذي يحمل عنوان: (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: أَهَمُّ الانْتِقَادَاتِ الموجَّهَةِ إليه**)، بمحاولة الإجابة عن **أسئلة البحث الرئيسة**، وهي: ما السياق التاريخي الذي بدأ فيه **المَجْمَعُ الفاتيكانيُّ الثاني**، وما جاء في إثره؟ وكيف بدأ، وكيف تَشَكَّلَ وما الأسباب المتنوعة التي دعت **الفاتيكان** لِعَقِدِهِ؟ وما الأهداف المَرْجُوَّة من وراء إقامته؟ وما ماهيَّة الانتقادات التي وُجِّهَت إلى جهود **الفاتيكان** في الحِوارَات؟

منهج البحث:

سيسير هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي.

الدراسات السابقة:

كُتِبَت عدة كتب ومقالات عن (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**)، باللغة الإنجليزية والعربية، تناولته من جوانب مختلفة، وإن كان أغلبها باللغة الإنجليزية، ومما صدر مترجمًا إلى العربية: كتاب (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتِير، قَرَارَات، بَيَانات**)، وهو بإشراف الأب حَنَّا الفَاخوري، وهو يتناول النصوص الرسميَّة للمجمع نفسه مع مقدمة مختصرة. وكذلك بحث (**دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي**)، للباحث محمد وليد المصري، وهو بحث صغير الحجم، ركَّز فيه على جانب الحوار. وأيضًا بحث (**الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي**)، للباحث النصراني عادل تيودور خوري، وهو بحث صغير عالج موضوعه من وجهة نظر مسيحيَّة. ومما صدر باللغة الإنجليزيَّة، ولم يترجم إلى العربية: كتاب (**التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني**)، للباحث التركي محمود إيدن، رَكَّزَ على موقف النصارى من المسلمين بعد المجمع. وبحث (**المجمع الفاتيكاني الثاني والأديان الأخرى**)، للباحث الغربي جيرالد، أو كولينز، وكتاب (**الضمير اليهودي للكنيسة: جول**

إسحق والمجمع الفاتيكاني الثاني)، للباحث الغربي: نورمان توبياس، وبحث (**الحوار بين الأديان والمجمع في الفاتيكان الثاني)**، للباحث الغربي: بيتر فان، عالج هؤلاء موضوع الحِوار بين الأديان بشكلٍ رئيس. وهذه الكتب والأبحاث لم تتناول (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**) ولا سياقه بصورة شاملة، ولا تحليليَّة نقديَّة، ولا دوافع قيامه من مصادره الأصليَّة، وهذا ما ستحرص عليها هذه الدراسة، فضلاً عن رصد أهم الانتقادات التي وُجِّهَت إليه من فئاتٍ متنوعةٍ ومختلفةٍ، ومن مشاربَ مُتَعَدِّدَةٍ بُغْيَةَ أن تُؤخَذ بعين الاعتبار والاهتمام؛ لأنَّ استمرار وجودها وتكرارها من أهم مُعَوِّقَات الحِوار وفشله، ومن هنا تأتي أهميَّة هذه **الإضافة** التي يُقدمها هذا البحث.

محتويات البحث:

ومن أجل تحقيق ما تقدم، فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ما يأتي:

المبحث الأول: المَجْمَعُ الفاتيكانيُّ الثاني: بدايته وتطوره.

المطلب الأول: التعريف بالمَجْمَع الفاتيكانيِّ الثاني.

المطلب الثاني: مراحل تطور المَجْمَع الفاتيكانيِّ الثاني.

المبحث الثاني: الانْتِقَادَاتُ الموجَّهَة إلى المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني.

المطلب الأول: الانْتِقَادَات الداخليَّة.

المطلب الثاني: الانتقادات الخارجيَّة.

المطلب الثالث: تقييم للانتقادات.

وأخيرًا، فإنَّ المرجو من هذه الدراسة أن تكون إسهامًا مُفيدًا، ومُثريًا في دراسة (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، من أجل تحقيق فهمٍ أفضل، وأعمق بشأن أهمِّ مجمعٍ عالميٍّ، والوقوف على أَهَمِّ الانتقادات الموجهة إليه، لمعرفة أبرز أوجه الخلل فيه من خلال وجهات نظرٍ مُختَلِفَة، ومتنوعة.



المبحث الأول

المَجْمَعُ الفاتيكانيُّ الثاني: بدايته وتطوره.

احتلت العلاقات الإسلاميَّة النصرانية-الكاثوليكية الغربية فترة زمنيَّة طويلة، تُقَدَّر بحوالي أربعة عشر قرنًا، اتسمت فيها -في الغالب- بالتوتر ونشوب الصراعات الدينيَّة، والسياسيَّة، والاقتصاديَّة، وطيلة هذا التاريخ كانت المؤسَّسَة البابويَّة -وهي رأس العَالَمَ النصراني الكاثوليكي- المحَرِّكَ الرئيس الذي يقودُ ويؤزُّ العَالَمَ النصراني الغربي والشرقي بملوكه وشعوبه وتُجَّارِه من أجل مواجهة العَالَمَ الإسلامي من عدةِ جهاتٍ، من شمال **الأندلس** فيما عُرِفَ بحروب الاسترداد الإسبانيَّة الصليبيَّة، ومن **قبرص** وجنوب **إيطاليا** إلى بلاد **الشام**، و**مصر**، وشمال **إفريقيا** فيما عُرِفَ بحروب الحملات الصليبيَّة. هذه التوترات عبر تلك القرون الطويلة، وَسَمَتْ العلاقة بين العالَمين الإسلاميِّ والنصراني الكاثوليكي الغربي غالبًا بِسِمَةِ الصراعِ والاقتتالِ والكراهيَّة، وزَرَعَت الأحقاد والضغائن بين الأمتين المتجاورتين، مما أثَّرَ بشكلٍ عميقٍ وشبه راسخٍ في علاقات تلك الشعوب فيما بينها، وفي تصوراتها المغلوطة والمشوهة عن بعضها. وهذا ما يُؤكده **توماس أُوم**(١) Thomas Ohm (١٩٦٢م)، حيث أَشَارَ "بِكُلِّ صَراحةٍ إلى أنَّ غالبيَّة الكاثوليك، منذ القرن السابع حتى القرن العشرين، كانوا ينظرون إلى الإسلام نظرة عِداءٍ وخصومة، بل عَدُّوه العدوَّ المميت والخصم الأخطر على الإطلاق، ومنهم من كان يُفَكِّر في معارك، بل وفي تنظيم حملاتٍ صليبيَّة ضدَّ المسلمين"(٢).

وهكذا تم اعتبار هذه العلاقات التاريخيَّة الطويلة المتوترة حَجَرَ عثرةٍ، وسدًا مانعًا أمام التواصل الإيجابي بين هذين العَالَمين وهاتين الديانتين، وإن تخلل ذلك التاريخ الطويل الدَّامي

---

(١) الأب الكاهن الألماني الكاثوليكي والعَالِم اللاهوتي والمبشر، في كتابه الذي أَلَّفَهُ باللغة الألمانيَّة عن العلاقة بين المسلمين، والكاثوليك في سنة ١٩٦١م، بعنوان: (المحمديون والكاثوليك Muhammedaner und Katholiken). انظر: الأب صلاح أبو جوده اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٢٣.

(٢) الأب صلاح أبو جوده اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٢٣.

فترات محدودة تم فيها التواصل والتعارف الإيجابي بين تلك الشعوب. وقد استمرت تلك العلاقات السلبيَّة المتوترة والمؤسِفَة بعد العصور الوسطى لتنتقل إلى العصور الحديثة والمعاصرة. ذلك التاريخ الطويل الدَّامي حَتَّم وجود نزعات تَصَالُحِيَّة ورغبات متبادلة في العَالَمِين -في هذا العصر الحديث- لتسوية تلك النـزاعات، ومحاولة طي ونسيان صفحات الماضي، وفتح صفحةٍ جديدةٍ من التفاهم والتعاون المشترك البَنَّاء، يقوم بشكلٍ رئيس ومبدئي على الحِوارِ الدينيِّ والتواصل الحضاريِّ.

يذهب كثيرٌ من الباحثين إلى أنَّ المبادرة الأولى التي قادت الحِوار مع الأديان عالميًّا، ومنها دين الإسلام، في هذا العصر الحديث، قد أتت بحماسٍ من العَالَمَ النصراني الكاثوليكي، وخصوصًا **الفاتيكان**، بشكلٍ منظمٍ له مؤسَّساته الكبيرة ذات الإمكانات الواسعة(١)، مُتَمَثِّلَةً في (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)(٢)، حيث قاد في منتصف القرن العشرين عمليَّة حِوارٍ واسعةً بين الأديانِ كافة، تهدف إلى تضميد الجراح، وتأسيس علاقاتٍ جديدةً مع أتباع الأديان والمذاهب المختلفة، مبنيَّة -بزعمه- على رؤى إيجابيَّة وتفاؤليَّة لمستقبل أفضل، تُبنى لبناته الأولى على الحِوار بين الكاثوليكيَّة وبقيَّة الأديان، ومنها دين الإسلام. يقول البابا **يوحنَّا بولس الثاني**(٣)

---

(١) انظر: رضوان السيد، الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة، ص١٣-١٥، حسن الشافعي، الحوار الديني:ضرورته وآفاقه، ص١٢٩، ١٤٤، صفوت الشوادفي، الحوار الإسلامي المسيحي، ص٧.

(٢) سُبِقَت محاولة (المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني) بالعديد من المحاولات، التي لم تصل إلى مستوى ذلك المَجْمَع، منها: مبادرة القسيس الأمريكي البروتستانتي كرلاند إيفنس هوبكنـز، الذي دعا في سنة ١٩٥٤م إلى اجتماعٍ في بلدة بحمدون بلبنان، ضَمَّ (٧٤) عالمًا ورجل دينٍ من المسيحيين والمسلمين، وكانت الفكرة الجوهريَّة لذلك الاجتماع التركيز على المشتركات الروحيَّة والقيم، وتمخَّض عنهم لجنة دائمة للتعاون الإسلامي المسيحي، كان مجموع اجتماعاتها كلها ثلاث مرات فقط قبل أن تتلاشى. انظر: الأب صلاح أبو جوده اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص١٧-١٨.

(٣) اسمه الأصلي كارول ووِيتيلا، ولد في بولاندا عام ١٩٢٠م، وعُيِّن في منصب البابا عام ١٩٧٨م، وبهذا أصبح البابا الرابع والستين، وهو يُعتبر أول بابا غير إيطالي، وقد تَمَيَّزَ بمقدرته على الحديث بعدة لغات أجنبيَّة حديثة، ومعرفته الجيدة باللاتينيَّة، كان له دور كبير في حوار الأديان، وحصل على درجة الدكتوراه في موضوع (علم الأخلاق)، توفي سنة

Pope John Paul II (٢٠٠٦م): "للأسف، فإنَّ خطايا الماضي هذه لا تزال تثقل كاهلنا، وما زالت تقدم الإغراءات، ومن الضروري أن نُكَفِّرَ عنها، وأن نلتمس مغفرة **المسيح** بصدق... لقد حَمَّلْنَا نحن المسيحيون أنفسنا بذنبٍ عظيمٍ...لقد تسببنا في حدوثِ صراعاتٍ، ولم نتمكن من استغلالِ كل الفرص التي أتيحت لإقامة الحِوار والمصالحة، لقد تساهلنا وقمنا بتبرير الحروب بسهولة كبيرة...[فـ]كم من النـزاعات، وحالات الثأر، وسفك الدماء، والنهب والسرقات، وحالات الاختطاف، والاعتداءات، والعنف من كل نوعٍ حَدَثَت!"[1].

ولأنَّ العلاقات الإسلاميَّة النصرانية-الكاثوليكية شَكَّلَت أهميَّة كبرى على مستوى العَالَمَ بأجمعه، وانعكست تلك العلاقات بآثارها الإيجابيَّة والسلبيَّة، في زمن الحروب والسلام، على القارات الثلاث، وعلى معظم سُكَّانِها المنتمين إلى الديانتين معًا، واعتبر الحِوار "نقطة فارقة" في تاريخ العلاقات الإسلاميَّة النصرانية الكاثوليكية، ثم إن مجيءَ تلك المبادرة من السلطة البابويَّة في (**الفاتيكان**)[2] اعتُبِرَ بمثابة "الثورة الحقيقيَّة" و"التحول الجذري" في الموقف. وعُزِيَ هذا

=٢٠٠٥م. انظر: نور الدين خليل، قاموس الأديان الكبرى الثلاثة: اليهودية والمسيحيَّة والإسلام، ص٤٠٣، هاينز يواكيم فيشر، بين روما ومكة: البابوات والإسلام، ص٢٥-٢٦.

(١) مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص٣٣٧-٣٣٨.

(٢) تعتقد المسيحيَّة الكاثوليكيَّة الرومانيَّة –كما يقول الكاردينال بول جوزيف جان بوبار Paul Joseph Jean Poupard– أنَّ البابا، الذي هو أُسقف روما، هو خليفة الرسول سمعان بطرس أول رسل المسيح الذين اختارهم ليكونوا أساس الكنيسة وصخرتها. وفي العام ٦٤ مات بطرس في مكان يدعو فاتيكان بروما، وأصبح المكان مزارًا ومَحَجًّا للمسيحيين، ومقرًا للمؤسسة البابويَّة. واكتسب الفاتيكان وكنيسة روما في وقتٍ مُبكرٍ سلطة عالية في المسيحيَّة، حيث يقول في سنة ١٨٠م أُسقف ليون الفرنسيَّة إيرينيوس: "بسبب سلطة كنيسة روما الخاصَّة [فإنَّه] يَتَعَيَّن على كلِّ كنيسةٍ، أي كل المؤمنين في الكون، أن يتوافقوا معها، لأنَّه بواسطتها في الواقع حافظ مؤمنوا كلِّ البلدان على التقليد الرسولي، [و] بمجرد أن يكون المرء في خلافٍ مع كنيسة روما لا يكون في الإيمان الحقيقيّ". ويُنسب إلى بابا روما في القرن الأول المسيحي وهو كْليْمَنس قوله في قدسيَّة أقوال البابا: "استبشروا إذا أطعتم الآراء التي أعطيناكم إيَّاها بالروح القدس، [و]سيكون خطأً وخطرًا كبيرين مُقَاوَمة كلماتِ الله هذه". وأَكَّدَ ذلك (المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الأول) في دستوره الرسولي (الراعي الأبديّ) عام ١٨٧٠م، حيث أَكَّدَ العصمة البابويَّة عندما يتكلم البابا باسم السلطة المعطاة له، وأَكَّدَ أساقفة فرنسا في عام ١٩٧٨م مكانة سلطة الفاتيكان الدينية، وأن سلطة البابا التعليميَّة معصومة عن الخطأ عندما يتحدث بشكلٍ علني باسم المسيح. انظر:

الاستقبال الحافل والاحتفاء الكبير لدى النصارى بموقف **الفاتيكان** الجديد، خصوصًا فيما يتعلق بموقفه الجديد من المسلمين؛ جاء بسببِ ما مَثَّلَته السلطة البابويَّة –عبر تاريخها الطويل– من دورٍ فَعَّالٍ وحاسمٍ في تلك العلاقات التاريخيَّة، بالنسبة إلى النصارى والمسلمين معًا، بحكم كونها أعلى وأهم سُلطة دينيَّة في العَالَم الأوروبي والنصارى، ورأس هرم المسؤوليَّة في العَالَم النصارى الكاثوليكي في القرون الوسطى التي شكَّلت موقف وتصورات النصارى الكاثوليك عن المسلم، حيث تَمَّ رسم صورة الإسلام والمسلمين في العقليَّة الغربية خلال قرون طويلة مُمَنْهَجَة، وانعكس أثرها السلبي في العلاقة الشائكة والمتوترة مع الإسلام والعَالَم الإسلامي خلال تلك القرون، حيث كانت العلاقات منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا تتسم بشكلٍ عامٍ بالتعارض والمنافسة والعداء والكراهيَّة والصراعات العنيفة، السياسيَّة، والدِّينيَّة، والاقتصاديَّة، والثقافيَّة، انتجت فيما أنتجته العديد من الحروب الصليبيَّة، والاستعمار الغربي لبلدان العَالَمَين الإسلاميِّ والعربيِّ، وعلى امتداد ذلك التاريخ كان يُنظر غالباً إلى السلطة البابويَّة الكاثوليكيَّة على أنها الجهة المعبرة عن الموقف المُجْحِفِ والأكثرِ عدوانيَّة تجاه الإسلام والمسلمين(١).

ذكر كثيرٌ من الباحثين أنَّ جسور العلاقات الحسنة ظلت –في الغالب– مُعطلة في تلك القرون الماضية، وأنَّ الحاجة أصبحت ماسة إلى تفعيلها، بل ومدها من جديدٍ بشكلٍ أعمق وأكثر فعاليَّة. ومن هنا ظَهَرَت الجهود الحديثة التي قادها **الفاتيكان** أولاً، ثم تفاعلت معها

=مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص٥٥٨-٥٦٣. وقد كانت السلطة الكاثوليكيَّة تتمتع بسيطرتها قبل الثورة الفرنسيَّة عام ١٧٨٩م، ثم بدأت تفقد شيئًا كبيرًا منها، ثم لما جاء الإمبراطور نابليون عام ١٨٠٩م نزع منها السيادة، ثم أعيد لها في مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م، ثم تقلصت بعد الثورة الإيطالية عام ١٨٧٠م، ثم في عام ١٩٢٩م في معاهدة لاتران أصبح الفاتيكان دولة مستقلة ذات سيادة، والبابا هو مرجع جميع الكاثوليك في العالم. انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٣٢-٣٣. وجاء في وثيقة (دستورٌ عقائِديٌّ في الكنيسة Lumen gentium)، ضمن وثائق تعاليم (المَجْمَع الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني) وملحقاته وجلساته العَلَنِيَّة، الذي بدأت فعالياته في ١١ تشرين الأول عام ١٩٦٢م حتى ٨ كانون الأول ١٩٦٥م، ما نصه: "الحبر الروماني [=البابا]، بحكم مُهمتِه كنائبٍ للمسيح، وراعٍ للكنيسة كلها، يملك في الكنيسة السُلطانَ الكاملَ الأعلى الجامِع، ولَه أن يُمارسَه على الدوام وبدون ما قيد". هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص٩٤٥.

(١) انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٣٨،٤١.

شخصيات اعتباريَّة ومؤسَّسات عديدة في العَالَمِ الإسلامي، وكما يقول **بيار إيت** Pierre Eyt (٢٠٠١م)، الكاردينال الفرنسي للكنيسة الكاثوليكية الرومانية وأساقفة متروبوليتان بوردو وبازاس، فإنَّه: "لم تَجْرِ اتصالات كاملة ومتكاملة بين الدينين [الإسلام والمسيحيَّة] إلا منذ عهدٍ ليس ببعيد"(١). حيث قُدِّمَ هذا **المَجْمَعُ** على أنَّه يُمَثِّلُ لحظة انفصالٍ حقيقيَّةً عن تاريخ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** القديم كُلِّهِ تجاه موقفها من (**الآخر**) المُخْتَلِف دينيًّا؛ إذ كان يسيطرُ على مسيرة **الكنيسة الكاثوليكيَّة** طوال تاريخها، وقُبَيل هذا **المَجْمَع**، خِطابٌ واضحُ المَعَالِمِ تَولَّدَ من خلالِ مُحَرِّكاتٍ ذاتيَّةٍ ثلاثةٍ: **الأول**: فَرْضُ الوحدة على كافَّة النَّاس لإخضاعهم تحت سُلطَانِها وسلطان البابا، **الثاني**: سَعيها الحثيث لتبشير (**تنصير**) العَالَمَ كُلِّه، **الثالث**: دفاعها المُستَميت عن عقائدها الإيمانيَّة التي تعتبرها مَعْصُومَة، ومُقَدَّسَة، وإلهيَّة، ومُلْهَمَة من قِبَلِ الوحيِّ السَماويِّ. وقد أشار المُفَكِّر السُّوريُّ النصراني **إدمون ربَّاط** إلى أنَّ النصرانية كان يُحَرِّك نُزُوعها إلى (**حِسُّ الوِحدَة**)، و(**الحاجةُ إلى نَشْرِ الرِّسالة**)، و(**المُنَافَحَةُ عن العقيدة**)، مما جعلها ذات النـزعة(٢).



المطلب الأول

التعريف بالمَجْمَع الفاتيكانيِّ الثاني

يعتبر (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**) مرحلة مفصليَّة عند كثيرٍ من النصارى وغيرهم، حيث وَصَفَهُ الأب **حَنَّا الفَاخوري** بأنَّه كان "حَدَثَ الأحداث في منتصف القرنِ العشرين، وكانت دراساتُه ومقرَّراتُه ثورةً على رواسبِ القرونِ السالفة، وانتفاضةً، دينيَّةً، حضاريَّة...والحدَث التاريخيّ الجليل"(٣)، ووُصِفَ من غيره بأنَّه "**الروح الجديدة**"، التي أُعْتُبِرَ **الفاتيكان** بسببها "بحقٍّ من رواد الحِوار الإسلاميِّ النصراني، بعد قرونٍ طويلةٍ من الفهم الخاطئ للإسلام، والجهل

(١) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص٢٥١٠.

(٢) جورج قرم، تَعَدُّد الأديان وأنظمة الحكم، مُقَدِّمَة إدمون ربَّاط، ص٣٨.

(٣) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص٧.

المقصود أو غير المقصود به"(١). وهكذا فقد تم اعتبار (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) علامةً فارقةً في تاريخ علاقات الكنيسة **الكاثوليكيَّة**(٢) ببقية الأديان والمذاهب المخالفة، حيث يؤكد **بيتر فان** Peter Phan، عالم اللاهوت والقس الكاثوليكي الأمريكي المعاصر، أنَّ (**المَجْمَعَ الفَاتِيكَانيَّ الثَّاني**) في حقيقته "يُمَثِّلُ انفصالاً حقيقيًا عن الطريقة التي كونتها الكنيسة عن نفسها منذ **مجمع تِرَنْت**(٣) Council of Trent (١٥٤٥-١٥٦٣)"، وأنَّه من أجل فهم أعمق للعلاقات بين النصرانية والأديان الأخرى فإنَّ (**المَجْمَعَ الفَاتِيكَانيَّ الثَّاني**) "صَنَعَ انعطافةً بزاوية ١٨٠

---

(١) محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٤١.

(٢) كلمة الكنيسة مشتقة من اليونانيَّة، وتعني: (بيت الرب) إشارة إلى مبنى مقدس في المسيحيَّة، وكذلك تعنى: التَّجمع، أي مجتمع المؤمنين، أو تنظيم المؤمنين، وأصبحت لاحقًا حَصْرًا تعني المسيحيَّة بعد أن كانت تعني ديانات أخرى. أما كلمة الكاثوليكية فهي كذلك مشتقة من اليونانيَّة، وتعني (عام أو عالمي)، وقد وجدت لأول مرة في التراث المسيحي للقديس أغناطيوس الأنطاكي Ignatius of Antioch في مطلع القرن الثاني المسيحي. وأصبحت لاحقًا تعني عدة أمورٍ، منها: الكنيسة الجامعة باعتبارها مختلفة عن المجتمعات المسيحية المحلية، والإيمان القويم الذي يمتاز عن الفرق المنشقة والهرطقات. وهي تُطلق على كنيسة روما، التي تدعي أنها تمتلك تقليدًا تاريخيًا ومستمرًا من الإيمان والممارسة استمر لمدة ألفي سنة، وينتهي برسل وتلامذة المسيح، وعلى رأسهم بطرس. وتؤكد الكنيسة الكاثوليكية على تقليد آباء الكنيسة إلى جانب الكتاب المقدس، بالإضافة إلى دور رجال الدين المنفصل عن العلمانيين، وترى أنَّها المسيحيَّة المركزية مُمَثَّلاً ذلك في البابويَّة، وغالبًا ما تستخدم اسم الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، ويحكم الفاتيكان الكنيسة الكاثوليكية، وهو دولة كنسيَّة مقرها في روما ذات سيادة سياسية مستقلة، ولها عملتها الخاصة، يحكمها البابا الذي له السيادة الروحية والعلمانية للكنيسة الكاثوليكية، وهو المفوض في العقيدة والرسامة والقيادة والعقوبة، يُسمى: أُسْقُف روما، نائب يسوع المسيح، خليفة أمير الرسل بطرس، الحبر الأعظم للكنيسة الجامعة، بطريرك الغرب، زعيم إيطاليا، رئيس أساقفة ومطارنة المقاطعة الرومانية للكنيسة، ملك دولة مدينة الفاتيكان. انظر:

F. L. Cross, E. A. Livingstone, The Oxford Dictionary of the Christian Church, p. 305-306,

Kocku von Stuckrad, The Brill Dictionary of Religion, p. 266, 408 & 1425.

(٣) مجمع تِرَنْت: هو المجمع المسكوني التاسع عشر للكنيسة الكاثوليكية، دعا لانعقاده البابا بولس الثالث Paul III سنة ١٥٣٧م، لكنَّه لم ينعقد إلا في ١٥٤٥م في تِرَنْت بشمال إيطاليا، واستمر فترة طويلة، أقيم المجمع لتأكيد وتجديد عقائد الكاثوليك، ومواجهة وإدانة طائفة مسيحيَّة جديدة، وهي البروتستانتية، والحكم عليها كهرطقة، وإصدار الإدانات بحق أتباعها. انظر: نور الدين خليل، قاموس الأديان الكبرى الثلاثة: اليهودية والمسيحيَّة والإسلام، ص٧٦٣-٧٦٤. وانظر:

John Thiel, Senses of Tradition: Continuity and Development in Catholic Faith, p. 103.

درجة"(١). وكذلك القس الكاثوليكي البروفيسور **مايكل مكابي** Michael McCabe، أحد قادة (**جمعيَّة الإرساليات الأفريقيَّة**)، المنظمة التبشيرية الكاثوليكيَّة، الذي أكَّدَ أنَّ "**المَجْمَعَ الفَاتِيكَانيَّ الثَّاني** كان هو أوَّل مَجْمَعٍ مسكونيٍّ في تاريخ الكنيسة، الذي يهتم بجديَّة بعلاقة الكنيسة بأتباع الديانات الأخرى، ويدعو إلى الحِوار بين الأديان باعتباره بُعدًا لا يتجزأ من رسالتها"(٢). ويقول القسُّ **عيسى دياب**، أستاذ اللاهوت، وعلم الاجتماع الديني في جامعة الروح القدس وفي الإكليركيَّة المعمدانيَّة ببيروت، عن المَجْمَعِ الثاني: "نقل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** من نوعٍ من التفكير الأصوليِّ...إلى ذهنيَّةٍ أكثر انفتاحًا على الآخر المختلف، وخاصَّةً الشركاء في الإيمان الإبراهيمي"(٣). وقد أشار كثيرٌ من المراقبين والمحللين إلى أنَّ **الفاتيكان** من خلال **المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني** وما جاء بعده، عَمِلَ على توحيد الجهود المشتركة بين أبناء "الديانات السماويَّة الإبراهيميَّة"، من خلال التواصل واللقاءات والحِوارَات، للسعي لإيجاد تعاونٍ إيجابيٍّ مشترك وفَعَّال، في قضايا محوريَّة تُمَثِّلُ همًا واحدًا بين تلك الديانات الثلاث، كمواجهة الشيوعيَّة، وتَفَشِّي الإلحاد، أو اللادينيَّة، وتفاقم المشكلات الماديَّة، وتحلل وتفسخ القيم الأخلاقيَّة، ونحو ذلك من المشكلاتِ التي تُقدم الأديان الكتابيَّة والإسلام حلولاً مشتركة لمواجهتها وعلاجها(٤). وهكذا

---

(1) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 12-13.

(2) Michael McCabe SMA, Vatican II and Interreligious Dialogue: (Mission for Diversity: Exploring Christian Mission in the Contemporary World), p. 187.

(٣) القسُّ عيسى دياب، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء الأصوليَّات الدينيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٦١.

(٤) انظر: موريس بورمانس، الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي، ص٥٠ وما بعدها، عادل تيودور خوري، الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي، ص٤٥، ٥١-٥٢، عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص١٠١، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص١٢٩، رضوان السيد، الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة، ص١٣، هيئة تحرير مجلة الحقوق، تقرير حول مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي: التعايش والعمل سويًا بين المسلمين والمسيحيين: كولمبو ١٩٨٢م، ص١٨٧-١٨٨، ١٩٠، عبد العزيز شَهْبَر، اللقاء الإسلامي-المسيحي: المناظرات الموريسكيَّة-المسيحيَّة، ص١٤٩.

وعلى مدى العقود الماضية، استطاعت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** من خلال اللقاء حول تلك المُشْتَرَكَات والقِيَمِ –كما يؤكد ذلك القس **مايكل مكابي**– أن تنقل علاقتها بأتباع الديانات الأخرى من المواجهة والصراع إلى الحِوار والتفاهم(١).

إنَّ (**المَجْمَع الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني**)، وما جاء بعده في سياقه، وما صاحبه من ظواهر مُشابهة ومتفاعِلَة معه، صار حَدَثًا تاريخيًّا مهمًا، ذلك أنه يعدُّ وثيقةً تاريخيَّةً مكتوبةً، تُعَبِّرُ عن تجربة مُهِمَّة تستحق الدراسة، وتُتيح للباحثين فرصة النظر فيها، والحكم عليها من خلال ما أنتجته من مواد غَزِيرَة، في خطابٍ منطوقٍ، وغير منطوقٍ، وما أحدثته من آثار، وما حَقَّقَتهُ من نتائج، وسيبقى الحكم عليه رهينة دراسةٍ نقديَّةٍ وفحصٍ جادٍ، وكما يقول الأب **غابي هاشم البولسي**: "أمَّا ما حَقَّقهُ **المَجْمَعُ الفاتيكانيُّ الثاني**، والمكانة التي احتلَّها في تاريخ الكنيسة، وتأثيره على حياتها ومسيرتها، فالحكم في هذا كُلِّه متروكٌ للتاريخ"(٢).

ظروف نشأة المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني:

أسهمت مجموعةٌ مُرَكَّبَةٌ من الظروف الدينيَّة، والسياسيَّة، والثقافيَّة الصعبة، التي كانت تَعْصِفُ **بالكنيسة الكاثوليكيَّة** في أوروبا في بدايات القرن العشرين، في قيام وانعقاد ذلك **المَجْمَع**(٣). حيث في ذلك العصر "تَفَتَّحَت فيه أسرَارُ الوجود أمام غَزَارة العقلِ البشريِّ، وتلاطمت فيه الآراءُ والإيديولوجيات تَنْشُدُ التَّحَرُّرَ وتَرْفُضُ القيود، وتَتَجَالدُ في سبيل الهَيمَنَةِ على الوجود والموجود"(٤). وأنَّ الصعوبات الداخليَّة والخارجيَّة –كما تُبيِّن **مارليز سيمونز** Marlise Simons– عَصَفَت **بالكنيسة الكاثوليكيَّة** وأدت إلى إضعافِ التوجهِ التبشيري تجاه

---

(1) See: Michael McCabe SMA, Vatican II and Interreligious Dialogue: (Mission for Diversity: Exploring Christian Mission in the Contemporary World), p. 187.

(٢) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص١٠.

(٣) للوقوف على حقيقة وحجم الأزمة التي كانت تُواجهها الكنيسة في ظل ذلك العصر وأيديولوجيَّتِهِ، من خلال إحدى وثائقِ المَجْمَعِ نفسه، وهي وثيقة (دستورٌ رعائيٌّ: الكنيسة في عالم اليوم)، انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، على سبيل المثال، ص٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢.

(٤) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص٧.

غير النصارى(١). ويُبَيِّنُ الأب **غابي هاشم البولسي** السبب الجوهري هو الأزمة الحادة والعاصفة التي واجهتها الكنيسة في العصر الحديث داخليًّا وخارجيًّا، والتي وُلِدَتْ من أمورٍ ثلاثة: انتشار الإلحاد، وبعض مواقف الكنيسة المُتَصَلِّبَة والمُتَشَدِّدَة، وأخيرًا القصور في مهمة الكنيسة الرساليَّة: (**التبشير**)(٢). وقد اعتبر الأب **غابي هاشم البولسي** أنَّ هذا **المَجْمَع** في حقيقته "حَدَثٌ كبيرٌ من حياة الكنيسة، ومُنْعَطَفٌ خطيرٌ في تاريخها الحديث، قادها بهدي الروح القدس إلى وعيٍ ذاتها وطبيعة رسالتها وعيًا أعمق، وإلى مواجهة العَالَمَ بثقةٍ أكبر وشجاعة أقوى، حتى تتمكن من القيام بأعباء المسؤوليَّة الكُبرى التي ألقاها على كاهِلها السيد **المسيح**، داعيًا إيَّاها لتكون شهادة لمحبته وامتدادًا لحضوره وعمله"(٣).

أهم أهداف نشأة المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني:

لقد كانت الأهداف المُهِمَّة والضروريَّة من انعقاد **المَجْمَعِ** واضحة ومُحَدَّدَة بالنسبة إلى **البابا يوحنَّا الثالث والعشرين**(٤) John XXIII(٥)، وكان من أهمِّها **"تحديث"** حياة **الكنيسة الكاثوليكية** في أوروبا ومن ثَمَّ في العَالَمَ جُلِّهِ، وذلك من خلالِ مَجْمَعٍ عالميٍّ يستنهضها، ويتدارك إيمان أبنائها في أوروبا الذين كانوا يفقدون الثقة في الإيمان والكنيسة معًا، حيث كانت النسبة العظمى من الكاثوليك في أوروبا وأمريكا الشمالية، وكانوا -في مطلع القرن العشرين- يُمَثِّلون ما يقرب من ثلثي كاثوليك العَالَمَ، لكن هذه النسبة تَغَيَّرَت بعد عدة عقود من الزمن، حيث

---

(1) See: The New York Times International, Wednesday, January 23,1991, p. 4.

(٢) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص١٩٧-١٩٨.

(٣) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص٩.

(٤) إيطالي الأصل، واسم الأصلي أنجيلو جيسيبي رونكالي، ولد عام ١٨٨١م، في لومبارديا، وعمل بطريركًا في مدينة البندقيَّة منذ عام ١٩٥٣م، انتخب لمنصب البابا عام ١٩٥٨م، ووصف عهد بابويَّته من قبل هاينز يواكيم فيشر بأنه: "صفحة جديدة مفاجئة بخصوص العلاقات بين البابوات والإسلام". توفي عام ١٩٦٣م. انظر: هاينز يواكيم فيشر، بين روما ومكة: البابوات والإسلام، ص١١٩-١٢٠.

(5) See: Michael Lacey and Francis Oakley, The Crisis of Authority in Catholic Modernity, p. 93.

أَصْبَحَ ما لا يقل عن ثلاثة أرباع الكاثوليك في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا(1). ويُمكن أن يُحَدَّدَ الهدف الرئيس المطلوب والمحرك الحقيقي الطموح الذي أُريدَ من (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**) أن يُحَقِّقَهُ بعد وأثناء مواجهة تلك التحديات المعاصرة، كما أشار إلى ذلك الأب **غابي هاشم البولسي**، في أمرين رئيسيين، وهما، **الأول**: مواجهة المعضلة الذاتيَّة الطائفيَّة التي كانت تُمَثِّلُ أزمة داخليَّة كبرى تعصف بأعماق **الكنيسة الكاثوليكيَّة** في أوروبا خاصَّةً وفي الغرب والعَالَم بشكلٍ عامٍ في ذلك العصر، وهي "الانقسامات المريرة في صفوف المسيحيين"، ورغبة **الفاتيكان** في توحيد صفوف جميع النصارى من كل الطوائف والفرق تحت رئاستها وسلطانها. **الثاني**: الحاجة الماسة للبحث عن حلولٍ واقعيَّة، وجديدة، وعصريَّة تُخْرِج الكنيسة من عزلتها أمام العَالَم، وتمكنها من تحديث عرضها لنفسها بشكلٍ أكثر جاذبية، وتجعلها قادرة على مواجهة التحديات الأيديولوجية المستشرية، من الشيوعيَّة والإلحاد، التي احتلت في العصر الحديث مساحاتٍ واسعةً كانت الكنيسة تحتلها من قبل، وكذلك تخفيف آثار الثورة العلميَّة، والتساؤلات المحيرة التي طرحتها على عقائد النصارى، فزَعْزَعَت إيمانهم وثقتهم بالدين، ولهذا، كما يقول الأب **غابي هاشم البولسي**: "كان لا بُدَّ أن تخرج الكنيسة من عزلتها، وتستجيب لانتظار الكثيرين الذين راحوا يتطلعون إليها، عَلَّها تُمِدُّهم بالحلِّ الشافي...فهل ثَمَّةَ من حاجةٍ أكثر إلحاحًا تستوجب عَقْدَ مثل هذا المجمع؟"(2). ويُمكن أن يُضَاف هنا أمرٌ ثالثٌ أتى لاحقًا، وهو ما أشار إلى بعضه القسُّ **عيسى دياب**، المُتَمَثِّل في التَّحدِّي الذي مَثَّلَتْهُ الأديان غير النصرانية، وسُرْعَة تمددها وانتشارها، وطبيعة العلاقة بها التي كانت سائدة حتى الستينيات من القرن العشرين، وكيفيَّة احتوائها واجتذابها(3).

---

(1) See: Gerald O'Collins, The Second Vatican Council on Other Religions, p. vi & vii.

(٢) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص٩-١١.

(٣) انظر: القسُّ عيسى دياب، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء الأصوليَّات الدينيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٦١.

وقد مَهَّدَ لإرهاصات (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) **البابا يوحنَّا الثالث والعشرين**، وبالتحديد في ٢٥ كانون الثاني لعام ١٩٥٩م، حيث أَعْلَنَ أمام الجميع عن "**المفاجأة العُظمى**" بقرب انعقاد **مَجْمَعٍ** مسكونيٍّ في **روما** للكنيسة الجامعة، تواجه فيه أزمات العصر، أو ما اسماه البابا بنفسه بـ"**الظروف الاستثنائيَّة**"(١)، مُسْتَشعِرًا في تلك اللحظات الحَرِجَة المحركات الحقيقيَّة التي تُوجب عقد مثل هذا **المَجْمَع**، وهي -كما يقول الأب **غابي هاشم البولسي**- "ما آلت إليه حالُ الكنيسة من حيثُ الانقساماتُ وعدم التوافق مع أحوال العصر، فَهَبَّ يعملُ على إصلاح الوضع القائم...بعد أن بدا لبعضِهم أنَّ هذا العَالَمَ قد تخلى عن الكنيسة ودَورها، ولم يَعُد بحاجة إليها"(٢)، فنادى البابا إلى الوحدة بين الطوائف النصرانية كلها، فمَثَّلَت صيحته، كما تقول المجلة الفاتيكانيَّة **الأوسرفاتوري رومانو** L'Osservatore Romano، "نداءً إلى الجماعاتِ المنفَصِلَةِ يَدعُوها إلى الوحدةِ التي باتت تَصْبو إليها نفوسٌ كثيرةٌ على وجه الأرض"(٣)، وقد شدَّد البابا- كما يؤكد الباحث الغربي الكاثوليكي **كارل أولسون** Carl Olson- على أنَّ من أهمِّ أهدافِ هذا اللقاءِ المسكونيِّ هو تكريس التبشير بالإنجيل، وتعليم الإيمان النصراني، وحمايته بشكلٍ فَعَّال(٤)، وأنَّ المطلوب -في نظر البابا- من رجال الدِّين الكاثوليكي هو تجديد الخطاب الرِسَاليِّ بما يُناسب لغة هذا العصر، وبِتَعْبِير الأب **غابي هاشم البولسي** فالبابا يرى أنَّ "المهمة الأساسيَّة المُلقاة على عاتق الآباء تقوم بالحفاظ على مستودع الإيمان المُقَدَّس، والتعبير عنه بطريقة أكثر ملاءمة للعصر...[فـ]قد وَكَلَ [البابا] إلى كنيسة اليوم مهمة الإسراع في توحيد الأسرة المسيحيَّة، وجمع شمل العائلة البشريَّة، مُشددًا على دور هذه الكنيسة الخطير إزاء شعوب الأرض كافة"(٥).

---

(١) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص١٥.

(٢) المرجع السابق، ص٩.

(٣) المرجع السابق، ص١٠.

(4) www.catholicexchange.com/why-vatican-ii-ten-reasons-for-the-second-vatican-council

(٥) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص١٥.

وهكذا، ففي سياق الحاجات الكَنَسِيَّة الذاتيَّة: الداخليَّة الطائفيَّة، والمعالجات اللاهوتيَّة، والتأكيدات على العقائد الكاثوليكيَّة، وهي الأهداف الرئيسة والمحركات الحقيقيَّة التي **دفعت** البابا و**الفاتيكان** بحماسٍ إلى عَقْدِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، وُلِدَتْ وتَعَزَّزَت فكرة تجديد العلاقات مع الأديان غير النصرانية، وعلى ضفاف فكرة الحِوار بين النصارى الكاثوليك، والنصارى الآخرين، نَشَأَتْ فكرة الحِوار بين النصارى الكاثوليك وبين الأديان الأخرى.



المطلب الثاني

مراحل تطور المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني

في السابع عشر من أيَّار سنة ١٩٥٩م، عَيَّنَ البابا **يوحنَّا الثالث والعشرين** لجنة إعداديَّة برئاسة أمين سِرِّ **الفاتيكان**، مكونة من عشرة رجال دين، يَتَمَثَّلُ عملها في تنسيق الاتصالات بمؤسسات ورجال الدِّين الكاثوليك حول العَالَم. وفي الخامس من حزيران سنة ١٩٦٠م تم تشكيل (١٥) لجنة وأمانة سرٍّ للإشراف على سير أعمال **المَجْمَع**، وكان عدد المشاركين (٢٥٤٠) أُسْقُفًا، وقيل حوالي (٣٠٠٠)(١)، وكان جميع رؤساء اللجان وأعضائها من رجال الدِّين الكاثوليك وهذا -كما يُؤكد الأب **غابي هاشم البولسي**-: "ممَّا لم يرق كثيرًا للذين يطمحون إلى شيءٍ من التغيير"(٢). لكنَّ البابا، كَسْرًا لهذا الجمود، قام بدعوة مسيحيين غير كاثوليكيين إلى حضور هذا **المَجْمَعِ**، ليكونوا مراقبين فقط لا أعضاء في لجان **المَجْمَعِ**، والتقاهم في افتتاح **المَجْمَعِ** في لقاءٍ وديٍّ، فلاقت هذه الخطوة استحسانًا في الأوساط النصرانية. لكنَّ هذا الاستحسان سريعًا ما زال وتَبَدَّدَ عند بداية الاحتفال بافتتاح **المَجْمَع**، حين طاف (٢٥٤٠) أُسْقُفًا أمام **القصر البابوي** مُتَجِهِين إلى كنيسة **القديس بطرس**، مُعْلِنِين إيمانهم الكاثوليكي الذي تضمن سلسلة من (**الحرمانِ العقديِّ**) للمخالفين من الطوائف النصرانية الأخرى، وهكذا بَدَأَت الجلسة الأولى

---

(1) See: Gerald O'Collins, The Second Vatican Council on Other Religions, p. vi.

(٢) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص١١-١٣.

من هذا **المَجْمَع** -كما يقول الأب **غابي هاشم البولسي**- مُحَمَّلة "بمظاهر العصور الوسطى"، فـ"جرحت شعور المُراقبين ممثِّلي الكنائس الأخرى"[1].

دورات المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني:

ويُبَيِّن الأب **غابي هاشم البولسي** أنَّ (**المَجْمَعَ الفَاتِيكَانِيَّ الثَّاني**) قد مر بأربعِ دوراتٍ، وهي: **الدورة الأولى**: وكانت ما بين ١١ أكتوبر تشرين الأول و٨ ديسمبر كانون الأول سنة ١٩٦٢م، واتسمت بصراعٍ مُحتَدِمٍ بين آباء الكنيسة الكاثوليك أنفسهم، حيث قصد فريقٌ منهم إلى تضمين المشاريع العقائديَّة التي كلفهم بها البابا بقائمة من الهرطقات والحُرم (=التكفير)، فعبَرَت الدورة الأولى ببطئ، واعتبرها البابا بمثابة مقدمة تمهيديَّة. **الدورة الثانية**: وكانت ما بين ٢٩ سبتمبر أيلول و٤ ديسمبر كانون الأول سنة ١٩٦٣م، وقد توفي قبل بدايتها بأربعة أشهر البابا **يوحنَّا الثالث والعشرون** في الثالث من يونيو حزيران سنة ١٩٦٣م، وخَلَفَهُ البابا **بولس السادس** في ٢١ يونيو حزيران سنة ١٩٦٣م، الذي كَرَّسَ حياته لنجاح هذا **المَجْمَع**، الذي لَخَّصَ أهدافه في أربعِ نقاطٍ: تجديد الكنيسة، وتحقيق أهدافها ورسالتها، وتمكين الوحدة النصرانية، وتجديد علاقات الكنيسة بالأديان في العَالَم، إلا أنَّ الهدف الذي استحوذ الصدارة في اهتمامه الفعليِّ هو ما يتعلق بمشروع الكنيسة وأزمتها الداخليَّة. **الدورة الثالثة**: كانت ما بين ١٤ سبتمبر أيلول و٢١ نوفمبر تشرين الثاني سنة ١٩٦٤م، وعَمِلَت على ستة عشر مشروعًا[2]، وكانت الحِوارات بين الآباء الكاثوليك في تلك الدورة قد "امتازت بقساوتها وصعوبتها"، بسبب الصراعات العقائديَّة الداخليَّة بينهم على موضوعات النقاش، مما اضطر البابا نفسه أن يقف موقف الحياد بينهم. **الدورة الرابعة**: كانت ما بين ١٤ ستبمبر أيلول و٨ ديسمبر كانون الأول سنة ١٩٦٥م، واتسمت بالهدوء وتلطيف الأجواء ما بين الكنيستين **الكاثوليكيَّة والأرثوذكسيَّة**، واختتمت أعمال (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**) في الثامن من شهر ديسمبر كانون

(١) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص١٢-١٤.

(٢) هذه المشاريع تُعتبر أهم ما صدر عن (المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني)، وهي موزعة إلى: أربعة دساتير، وتسعة قرارات، وثلاثة بيانات.

الأول سنة ١٩٦٥م، باحتفاليَّةٍ كبيرةٍ، وَصَدَرَتْ بعدها جميع أعماله في ست عشرة وثيقة، تدور حول شؤون الكنيسة ورسالتها، وعلاقتها بغيرها من المذاهب النصرانية غير الكاثوليكيَّة، ومن الأديان المختلفة، ومنها الإسلام(١).

وقد وَصَفَ الأب **سليم دكَّاش اليسوعي**، أستاذ الفلسفة في المعهد العالي للعلوم الدينيَّة بجامعة القديس يوسف ببيروت، أهميَّة (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**)، بقوله: "مليءٌ بالدلالات والمعاني. حمل ويحمل بلاغًا سوف يوجِّه علاقات **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، وربما الكنائس النصرانية الأخرى، توجُّهًا قويًّا، في مجال نظرة الكنيسة إلى الديانات الأخرى"(٢). أمَّا المطران **كيرلّس سليم بسترس** فقد أَكَّدَ أنَّه قد بدأت بـ(**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) مرحلةٌ جديدةٌ من العلاقات بين الكنيسة **الكاثوليكيَّة** وبقية الكنائس النصرانية، حيث تعددت اللقاءات المتبادلة بينهم، من أجل طَوي الصفحة القديمة القائمة على العداء والحذر، وأُسِّسَت إثر ذلك العديد من اللجان الحواريَّة بين **الكنيسة الكاثوليكيَّة** وبقية الطوائف النصرانية(٣). وقد تُوجَت البدايات القويَّة والحماسيَّة لـ(**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، التي أطلقها **الفاتيكان** للحِوار بين الأديان في نهاية **المَجْمَعِ**، بالإعلان الشهير الصادر في عام ١٩٦٥م(٤)، الذي يحمل عنوان (**علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة**)(٥)، والذي يُعْتبَرُ لُبَّ ما تَمَخَّض عن **المَجْمَعِ** فيما يتعلق بِمَسْألةِ (**حِوارِ الأديان**)، حيث دعا **المَجْمَعُ** فيه النصارى إلى تجديد موقفهم من غير النصارى من الأديان الأخرى، ونُسِبَ إلى **يوحنَّا محمد بن عبد الجليل** Jean Mohamed Ben Abdeljlil (١٩٧٩م)، الدور الفعَّال في الإعداد للمجمع الفاتيكاني الثاني والمساهمة في بلورة العلاقة ما بين

(١) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص١٥-٢٠.

(٢) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٥-٦.

(٣) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص٢٥.

(٤) انظر: جانفرانكو رافازي وآخرين، درب الحوار، ص ٨.

(٥) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٥٥، مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص١٩٣٦.

الفتيكان والإسلام[(١)]. ولأجل هذا المنحى الجديد، فقد أُعْتُبِرَ هذا الإعلان من قِبَلِ شخصيات كاثوليكيَّة كبيرة ومرموقة، من أمثال: الكاردينال **والتر كاسبر** Walter Kasper، الكاهن الكاثوليكي وعَالِم العقيدة ورئيس (**مَجْمَع وحدة المسيحيين**)، بأنَّه: "التصريحُ الثوريُّ الذي قَلَبَ المقاييس"[(٢)]. وكذلك القس الفرنسي ومؤرخ الأديان **جاك فيدال** Jacques Vidal (١٩٨٧م)، الذي وَصَفَهُ بأنَّه: "أحد أهمِّ وثائق **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ** الحادي والعشرين في سلسلة المجامع المسكونيَّة في **الكنيسة الكاثوليكيَّة**"[(٣)]. وتَنْبُعُ أهميَّة هذا الإعلان -كما يقول الأب **سليم دكَّاش اليسوعي**- بأنَّه: "للمرة الأولى، عَبَّرَ نَصٌّ مَجْمَعِيٌّ عن الاحترام والتقدير للديانات الأخرى غير المسيحيَّة"[(٤)].

نشأة موضوع علاقة الكنيسة بالديانات غير النصرانية ضمن المجمع:

وقد جاءت قصة الإعلان الشهير (**علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة**)، الصادر عن (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) في العام ١٩٦٥م من فكرةٍ رئيسةٍ تعود إلى أحداثِ الحربِ العالميَّة الثانية، حيث قيل إنَّ **البابا يوحنَّا الثالث والعشرين** كان يبدى تعاطفًا وتعاونًا كبيرين مع اليهود، من قبل أن يصبح في منصب البابا، حين كان كرادينالاً اسمه **أنجيلو جيوفاني رونكالِّي** Angelo Giuseppe Roncalli، بسبب ما شاهده في الحرب العَالَمِيَّة الثانية من اضطهاد لليهود على أيدي السلطات النازيَّة[(٥)]. وقد استمر اهتمامه باليهود وتعاطفه معهم، بعد ذلك، ورغبته في تطوير

---

(١) هو مغربيٌّ ولد ونشأ مسلمًا يحمل اسم محمد، ثم درس في الأديرة المسيحيَّة، وتتلمذ للمستشرق لويس ماسينيون، ثم ارتد عن الإسلام، وانضم إلى طائفة الفرنسيسكان في عام ١٩٣٥م، وأصبح قسًا، ومستشارًا للبابا في شؤون الحوار مع المسلمين، وله عدة مؤلفات عن الإسلام والمسيحية. انظر: محرز الحمدي، قراءة في كتاب الأب موريس بورمانس: الرواد الأوائل للحوار الإسلامي-المسيحي، ص٤٨٦-٤٨٧.

(٢) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٦.

(٣) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص١٩٣٦. وانظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٦٢.

(٤) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٦.

(٥) يقول نورمان توبايس، الباحث الغربي المتخصص في التاريخ القديم والبيزنطي والعصور الوسطى، عن بعض أوجه تعاون الفاتيكان مُمَثَّلاً في شخص البابا يوحنَّا الثالث والعشرين مع اليهود في الحربِ العالميَّة الثانية قبل انتخابه في منصب البابا:

العلاقات الثنائيَّة بينهم. ومنذ مُنتصَف القرن العشرين، وُجِدَت دعواتٌ ورغباتٌ حَثِيثَةٌ داخل المؤسسة البابويَّة من أجل تناسي الماضي الذي حَدَثَ بين اليهود والنصارى، وطَيِّ صفحة التاريخ المُنْصَرِم، وبناء علاقاتٍ جديدةٍ وحَسَنَةٍ، من خلال مَدِّ جسورِ الحِوارِ والتعاونِ والتفاهمِ البنَّاء، بين أتباع الديانة **النصرانية الكاثوليكيَّة** وبين أتباع الديانة اليهوديَّة، باعتبار اليهود هم أصحاب العهد الذي تَمَّ بين الله وبين إسرائيل(1). وظَلَّ **البابا يوحنَّا الثالث والعشرين** بعد

="تَعَاونَ هذا الرَّجُل [=الكرادينال رونكالِّي] بهدوءٍ مع الوكَالة اليهوديَّة لتزويدِ آلافِ اليهودِ في بلغاريا والمجر بشهاداتِ المعموديَّة الكاذبة، وتأشيراتِ السَّفَرِ الزَّائِفة؛ من أجل تمكِينهم من الهروبِ من أوروبا إلى فلسطين". نظر:

Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 175.

وانظر أيضًا: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص١٩٣٦. في مقابل هذه الصورة الإيجابية التي تُرْسَمُ عن 'التعاون الإنساني' من قِبَلِ الفاتيكان مع ضحايا النازيَّة من اليهود، يذهب بعض الباحثين الغربيين إلى خلاف ذلك، حيث يؤكدون على حصول "تواطؤ" بين الفاتيكان والزعيم النازي أدولف هتلر ضد اليهود 'الأعداء' في الحرب العَالَمِيَّة الثانية، حيث قَدَّمَ الفاتيكان مساهمةً فاعلةً في دعمِ النازيَّة. يقول الفيلسوف الفرنسي المعاصر والمشهور ميشيل أونفري Michel Onfray : "إنَّ زواجَ الحبِّ بين الكنيسة الكاثوليكيَّة والنازيَّة لا يشك به أحدٌ، والأمثلة على ذلك كثيرة وليس ذات قيمة ضيئلة. فالتواطؤ بينهما لا يتأسس على الصمت الموافق، ولا على السكوت عنه بينهما...[فقد] أَقَرَّت الكنيسة الكاثوليكيَّة إعادة تسليح ألمانيا...ووقعت الكنيسة الكاثوليكيَّة معاهدة بابويَّة مع أدولف هتلر، بمجرد وصول المستشار إلى الحكم سنة ١٩٣٣م، وصمتت الكنيسة الكاثوليكيَّة على مقاطعة التُّجَّارِ اليهود، وصمتت عند إعلان قوانين الأعراق بنورنبرغ ١٩٣٥م...وقدمت الكنيسة الكاثوليكيَّة ملف وثائقها الجينيالوجيَّة للنازيين...ولم تدن الكنيسة الكاثوليكيَّة، رغم علمها بسياسة فكرة الإبادة المتبعة منذ سنة ١٩٤٢م، لا جهرًا ولا سرًّا، ولم تأمر أبدًا أيَّ كاهنٍ أو أُسْقُفٍ بالهجوم على النِّظَامِ المجرم...ونظمت الكنيسة الكاثوليكيَّة في شخص الكاردينال بيرترام قُدَّاس جنازةٍ ترحمًا على روح أدولف هتلر، وحافظت الكنيسة الكاثوليكيَّة على صمتها ولم تبد أيّ استهجانٍ عند اكتشاف المدافن الجماعيَّة وأفران الغاز ومعسكرات الإبادة. وأهم من ذلك، نظمت الكنيسة الكاثوليكيَّة للنازين بعد هتلر ما لم تفعله أبدًا لأيّ يهوديٍّ أو ضحيَّةٍ من ضحايا الحزب النازي: لقد نظمت شعبة لإبعاد مجرمي الحرب خارج أوروبا، واستغلت الفاتيكان وسلمت وثائق مطبوعة تحمل تأشيرات، ونشطت شبكة المعابد الأوروبيَّة كمخابئ كافية لضمان سلامة كبار موظفي الرايخ المنهار، وعينت الكنيسة الكاثوليكيَّة داخل هرمها أشخاصًا كانوا قد احتلوا مناصب هامة في النظام الهتلري". ميشيل أونفري، كتاب نفي اللاهوت، ص٢٠٦-٢٠٨.

(1) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 13.

انتخابه في منصب البابا عام ١٩٥٨م مُباشرةً مَسْكُونًا بفكرة تحسين العلاقة بين **الفاتيكان** واليهود. إذ بعد فترةٍ قصيرةٍ، وتحديدًا في سنة ١٩٥٩م، عزم على إصادر مرسومٍ يختص باليهود، وكان مما شَجَّعَهُ ما لمسه من جهود مُتعاطفة سابقة لمفكرين في فرنسا وأمريكا مع اليهود، وزاد من حماسة البابا، أو بالأحرى زاد من الضَّغْطِ عليه، تلك الزيارة التي قام بها المؤرخ اليهودي الفرنسي **جول إسحاق**(١) Jules Isaac (١٩٦٣م)، مؤلف كتاب (**يسوع وإسرائيل**)، إلى البابا في سنة ١٩٦٠م، حيث قرَّرَ البابا بعدها مباشرة حذف كلمة (perfidia)، والتي تعني: (**لعين**)، من صَلاةِ الجُمُعَة العَظِيمَة التي تُنَدِّدُ باليهود، لأنَّ "مؤمنين كثيرين أخذوها بمعنى الغَدْر والخيانة"(٢)، ثم قام البابا أيضًا بحذف كلمتين من الصَّلاة، وهي: (**اليهود الكافرين**)، وعُمِّمَ ذلك على كافة الكنائس، ثم لاحقًا عُدِّلَ محتوى الصلاة كثيرًا بعد (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)(٣).

ثم أُعِدَّت في عام ١٩٦١م مسودة مرسومٍ حول علاقة **الفاتيكان** باليهود، وعُرِضَت في عام ١٩٦٢م على اللجنة المركزيَّة التحضيريَّة بهدف التدقيق فيها، وهي أوَّل مرةٍ في تاريخ

---

(١) هَيَّأ المؤرخ اليهودي جول إسحاق الأجواء قبل مقابلته للبابا، حيث قام في ١٥ ديسمبر ١٩٥٩م، بإلقاء محاضرة في جامعة السوربون الفرنسيَّة، تحمل عنوان (هل لمعاداة الساميَّة جذور في المسيحيَّة؟)، وقد تم إبلاغ المئات من القساوسة المشهورين وكبار علماء اللاهوت والكُتَّاب، عن المحاضرة مُسْبَقًا، وذلك من خلال حملة إعلانيَّة قامت بها دار النشر (فاسكيل)، ثم تم اختصارها وترجمتها إلى عدة لغات، ثم اختصرت بشكلٍ مُركز مرة أخرى، وسُلِّمَت بيد البابا نفسه. انظر:

Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 179.

(٢) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص١٩٣٦. وانظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٦٢. وأيضًا:

Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 178, Gavin D'Costa, Christianity and World Religions: Disputed Questions in the Theology of Religions, p. 184.

(3) See: Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 176, Gavin D'Costa, Christianity and World Religions: Disputed Questions in the Theology of Religions, p. 184.

وانظر أيضًا: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص ١٩٣٦.

الكنيسة الغربيَّة يناقش **المَجْمَعُ الثَّاني في الفاتيكان** مشكلة العلاقة بين الديانة النصرانية، ممثلة في **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، وديانة أخرى، وهي الديانة اليهوديَّة(١). وقد أثار هذا المشروع منذ بدايته عدة اعتراضاتٍ من داخل رجال الدِّين الكاثوليكيين أنفسهم، وبرتب عالية كأساقفةٍ وكاردينالات، أكثرهم من الشرقيين وفيهم جملةٌ من الغربيين، اعترضوا على التصالح مع اليهود؛ مُحْتَجِّينَ بأنَّهم **"قتلة الإله"**(٢). يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**: "فبينما كان آباء **المَجْمَعِ** يُناقِشون مسودة الوثيقة الخاصَّةِ بالحركةِ المسكونيَّةِ المتَضَمِّنَةِ فصلاً هدفه تبرئة اليهود من تهمة قتل **المسيح**، وتوضيح علاقة الكاثوليك بهم، ثارت حفيظة العديد من الأساقفة الشرقيين، أمثال **مكسيموس الرابع الصائغ**(٣) [Maximos IV Sayegh= (١٩٦٧م)، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، والاسكندرية والقدس من كنيسة الروم الملكيين]، بسبب حَشرِ هذا الفصل في وثيقة مَسكونيَّة تُعالِجُ علاقة النصارى بعضهم ببعض، لا سيَّما وأنَّ الصراعَ العربيَّ الإسرائيليَّ كان متأجِّجاً في تلك الحقبة"(٤). لكنَّ المرسوم سُحبَ سريعًا من التداول خَشْيَةَ أن يُحْدِثَ بلبلةً سياسيَّةً(٥)، وتَمَّ تعديل المشروع في عام ١٩٦٣م، مؤكدين أنَّ غايته دينيَّة، وليست سياسيَّة، وأن

(١) انظر: عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص١٠٢.

(2) See: Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 176 and 184.

(٣) كان لمكسيموس الرابع دوره في مُطَالَبَة الفاتيكان بعدم الاكتفاء بالنَّصِّ المكتوب عن العلاقة مع اليهود فقط، بل طالبه بكتابة نَصٍّ يخصُّ العِلاقة أيضًا مع المسلمين. انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٤٥.

(٤) الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٢٩-٣٠.

(٥) ومما سَرَّعَ في سحبه أيضًا -كما يقول القس الفرنسي ومؤرخ الأديان جاك فيدال- قلقُ الفاتيكان من الأخبار القادمة من الدول العربيَّة، التي اعتبرت المرسوم عملاً سياسيًّا من الفاتيكان، يصب في مصلحة إسرائيل والاعتراف بها، وخشي الفاتيكان -خصوصًا القساوسة العرب- من أن يُفسد هذا المرسوم العلاقات بين المسلمين والمسيحيين العرب. ولهذا، فإنَّه أثناء عمل (المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني) على صياغة مُوَحَّدَة لوثيقة القرار المَجْمَعِيِّ (الحَرَكَةُ المَسْكونيَّة Unitatis redintegratio) من خلال (اللجنة المشتركة) من آباء الكنيسة، وحين قدمت هذه اللجنة مشروعًا مُكَوَّنًا من خمسة فصول، احتدم الجَدَلَ حول فصلين منها، أحدهما عبارة عن فصل حول (تبرئة اليهود من قَتلِ السيد المسيح)، وقد تم إبعاد

المرسوم هو من أجل تعليم النصارى التسامح مع اليهود، ولهذا تَمَّ إنكار تهمة **"قتل الإله"** الموجهة إلى كُلِّ اليهود، وإنكار اتهامهم بأنَّهم **"شعبٌ ملعونٌ"**[1].

دخول الإسلام ضمن علاقة الكنيسة بالديانات غير النصرانية:

ومن أجلِ احتواءٍ أكثر للموقف أمام العَالَم، وخصوصًا العَالَمَين الإسلاميِّ والعربيِّ، فقد قَدَّم بعض أساقفة المشرق وإفريقيا -الذين اعترضوا على أن يكون الحِوار مع اليهود وحدهم- اقتراحًا يُمكن من خلاله الاستفادة من مبدأ الحِوار الدِّينيِّ مع اليهود، وعدم الاكتفاء بفتحه مع اليهود فقط بل توسيعه ليشمل غيرهم، حيث لفتوا الانتباه إلى أهميَّة أن يتزامن الحِوارُ والعلاقة مع اليهود مع معالجة علاقة الكنيسة مع سائر الأديان غير النصرانية ككلٍّ، حتى لا يظهر **الفاتيكان**، وكأنَّه لا يهتم إلا باليهود وحدهم، وساعد في أخذ هذا الاعتراض في الحسبان الظروف السياسيَّة والدِّينيَّة في العَالَمَ التي أحاطت بفكرة المشروع الأولى. ولهذا افتتحت الدورة الثالثة **للمَجْمَعِ** في عام ١٩٦٤م بعنوان جديدٍ وهو: (**في اليهود وغير المسيحيين**)، والذي عُدِّلَ

=هذا الفصل كما يقول الأب غابي هاشم البولسي: "تحت ضغطٍ شديدٍ من [القساوسة] الشرقيين يُساندهم قسمٌ كبيرٌ من الآباء". ويعود الهدف الأصلي من هذه الوثيقة، كما يقول الأب غابي هاشم البولسي، إلى "تبرئة اليهود من قتل المسيح، كتعبيرٍ صادقٍ عن شعب الكنيسة للهجمة العدوانيَّة ضد الساميين ورفضها لها". لكنْ -كما سبق ذكره- كان اعتراض رجال الدِّين (الأساقفة) العرب، ومخاوفهم بسبب الانعكاسات السلبيَّة المُحْتَمَلَة "على الصراعِ العربيِّ-الإسرائيليِّ" مما جعل مشروع هذا البيان يُستبعدُ في البداية ليُعاد النظر فيه، لكنَّ مجموعة كبيرة من آباء الكنيسة الكاثوليكيَّة أصرُّوا عليه، وللجمع بين الأمرين قام الفاتيكان بإضافة الديانات الأخرى بجوار الديانة اليهوديَّة، وتم إغْفَالُ ذِكْرِ (براءة اليهود من قَتل المسيح) مؤقتًا، وتحولت إلى وثيقة مُستَقِلَّة تدعو إلى حِوار الأديان، تحمل عنوان: (عِلاقَةُ الكَنِسَةِ بالأديانِ غير المَسِيحيَّة Nostra Aetate)، تم الإقرار بها في ٢٨ من تشرين الأول عام ١٩٦٥م. انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص٥٤٣، ٦٢٦، مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص١٩٣٦، دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٦٢. ثم أخيرًا في عام ١٩٩٣م قام الفاتيكان بالاعتراف بدولة إسرائيل. انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٣٦.

(١) نظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص١٩٣٦-١٩٣٧. وانظر: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 13.

إلى (**علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة**)، وأُقِرَّ لاحقًا بتصويت الأغلبيَّة في ٢٨ من تشرين الأول عام ١٩٦٥م(١)، لتدخل بسبب ذلك الأديان الأخرى -ومنها الإسلام- إلى جوار اهتمامات **الفاتيكان** بالحِوارِ مع اليهود. وكان **البابا بولس السادس** قد أَصْدَرَ في عام ١٩٦٤م قرارًا بتأسيس أمانة سِرٍّ خاصَّةٍ بمثابة سكرتاريَّة دائمة لشؤون الديانات غير النصرانية، وهي (**الأمانة العامة للأديان غير المسيحيَّة**)، وسُمِّيَتْ لاحقًا في عام ١٩٨٨م باسم (**المجمع الحبري للحوار بين الأديان**)(٢)، وقيل عام ١٩٨٩م باسم (**المجلس الأسقفي للحِوار الدِّينيِّ**)، تكون من مهامها إدارة الحِوارات مع غير النصارى، ومنهم المسلمون(٣). يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**: "في الفترة التحضيريَّة التي تلت تلك الدورة مُمَهِّدةً للدورة الثالثة، انكشفت المبادرات الأولى إزاء الدِّين الإسلاميِّ. طُلِبَ إلى اللجنة المكلَّفة صياغة الوثيقة التي عنوانها (**دستورٌ عقائديٌّ في الكنيسة** Lumen Gentium) إدخال فقرة في الفصل الثاني تتناول مسألة خَلاص غير النصارى، ومن بينهم المسلمون. كذلك قَرَّرَت اللجنة المكلفة صياغة نصِّ الوثيقة الخاصَّةِ بالحركة المسكونيَّة تعديل الفصل الرابع منها، الذي يتكلم عن اليهود، وتوسيعه بغية أن يشمل

---

(١) نظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص١٩٣٧، الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٣١، دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٦٢، محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٤٢.

(٢) انظر: جانفرانكو رافازي وآخرين، درب الحوار، ص٩، صفوت الشوادفي، الحوار الإسلامي المسيحي، ص٧، موريس بورمَانس، الحِوار الإسلاميُّ المسيحيُّ المُنَظَّم في السنوات الخمس عشرة الماضية، مُلْحَقٌ بكتاب (تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ)، ص١٦٧.

(٣) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٧٠-١٧١، جانفرانكو رافازي وآخرين، درب الحوار، ص٨، عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص١٠٢.

شتَّى الديانات بما فيها الدِّينَ الإسلاميَّ، فيكون من ثَمَّ بيانًا توضيحيًّا لعلاقة الكنيسة الكاثوليكيَّة بالديانات غير المسيحيَّة"(١).

وهكذا، أقرَّ **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني** الحِوار كتتويج للأعمال التي سبقته، وجاء إعلان **المَجْمَعِ** المعروف باسم (**الدستور العقائدي** Lumen Gentium)، ليشمل في مخططه السَّلامَ مع المسلمين الذين يتبعون دين **إبراهيم** عليه السلام(٢)، وكذلك الاعتراف بالأخطاء التي أُرتُكِبَتْ باسم الكنيسة(٣)، ونتج إثر ذلك تبرئة معظم اليهود من اتهامهم التاريخي بدم المسيح وصلبة(٤)، ورأى **المَجْمَعُ** أنَّ "اليهود، بحسب الرسول، لا يزالون، من أجل الآباءِ، محبوبين إلى الله الذي لا يَنْدَمُ إذا أَعطى ...[ولهذا] يريدُ **المَجْمَعُ** أن يُشَجِّعَ ويُحَرِّضَ على التعاون والتقدير المتبادل بين الملتين"، وأما قضية **"قتل المسيح"**، فإنَّ **المَجْمَعَ** يُؤكِّد أنَّه "لا يُمكنُ إسنادُه، في غير تمييز، إلى جميع اليهود الذين عاشوا آن ذاك، ولا إلى اليهود العائشين في عصرنا. من أجل ذلك لا يجوزُ...أن يُشَهَّر باليهود بأنَّهم منبوذون من الله، وأنَّهم ملعونون"(٥). وأعْطَت وثائقُ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**) مساحةً مُهِمَّةً وواسعةً لليهود بالمقارنة مع غيرهم من الأديان، ففي الجلسة الخامسة العَلَنِيَّة، في ٢١ تشرين الثاني لعام ١٩٦٤م، تحت عنوان: (**دستور عقائدي: الكنيسة** Lumen gentium)، جاء في الفصل الأول الذي يحمل اسم (**سِرُّ الكنيسةِ**)، وتحت عنوان: (**صور الكنيسة المتنوعة**)، ما نَصُّهُ: "الكنيسة هي الأرض التي يَزرعُها الله وحقله، وفي هذا الحقل تنمو الزَّيتُونةُ القديمةُ التي كان الآباءُ أَصْلَها المُبارَك، والتي جَرَت وسَتُجري المُصالحة بين اليهود والأُمَمِيِّين"(٦).

---

(١) الأب جوزيف جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٣٠-٣١.

(٢) انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٤٢.

(٣) انظر: مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص٣٤١.

(٤) انظر: عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص١٠٢، عبد الله العليان، الفاتيكان بين الاعتذار لليهود وعدم الاعتذار للعرب والمسلمين: دراسة في الخلفيات الثقافية الأيديولوجيَّة، ص١٥٦،١٦٥،١٦٧.

(٥) هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثوليكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص٩٩١-٩٩٢.

(٦) هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثوليكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص٩٢٧، المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص٣٦.

وكذلك جاء في **الفصل الثاني**: (**شَعْبُ الله**)، وتحت عنوان: (**العهد الجديد والشعب الجديد**)، جاء: "اختار [الله] لنفسه شعبَ إسرائيل شعبًا، وقَطَعَ معه عَهدًا، ونشَّأه شيئًا فشيئًا، مُظهِرًا له نفسَه، ومقاصدَه في غُضون تاريخه، ومُقَدِّساً إياه لنفسه... [و]هذا العهد الجديد هو العهد الذي أبرَمَهُ المسيحُ، العهد الجديد بدمه، داعيًا اليهود والأُمَمِيِّين ليجعل منهم شعبًا يجتمع في الوَحدة، لا بحسب الجسد بل بحسب الروح، ويصير شعبَ الله الجديد"(١). وكذلك في الجلسة الثامنة العَلَنِيَّة، التي تحمل عنوان: (**دستورٌ عقائديٌّ: الوحي الإلهي** Dei Verbum)، في ١٨ تشرين الثاني لعام ١٩٦٥م، تحت عنوان: (**تاريخ الخَلاص في أسفار العهد القديم**)، ما نَصُّهُ: "اصطفى [الله]، بتدبيرٍ منهُ فريد، أُمةً تكونُ خاصَّتَه، واستودعها مواعيدَهُ الخَلاصِيَّة، فأبرمَ عهدًا مع **إبراهيم**، ثم أبرمَ عهدًا مع الشعبِ الإسرائيلي على يدِ **موسى**"(٢).

وهكذا، تُوِّجَت الجهود الحِواريَّة **للمَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني** بالصيغة النهائيَّة للإعلان الشهير (**علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة**)(٣)، الذي اعتبره القسيس الكاثوليكي **هانز كينغ** بمثابة "التوجه الجديد المرحلي"(٤)، "وقد خُصَّت الديانة الإسلاميَّة(٥) فيه بأجمل العبارات"(٦). ويقول الكاردنيال المعاصر **بول جوزيف جان بوبار** Paul Joseph Jean Poupard، رئيس المجلس البابوي للثقافة ورئيس المجلس الحبري للحوار بين الأديان، عن هذا الإعلان:

---

(١) هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثوليكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص٩٣٢، المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص٤٣.

(٢) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص١٣٢.

(٣) كما مَرَّ سابقًا فإنَّ هذه الوثيقة تحولت من فصلٍ إلى وثيقة مُستَقِلَّة تدعو إلى حوار الأديان، بعد أن كانت خاصةً ببراءة اليهود من مقتل المسيح، وصارت تحمل عنوان: (عِلاقَةُ الكَنِيسَةِ بالأديانِ غير المَسِيحيَّة Nostra Aetate). انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص٦٢٦.

(٤) هانز كينغ، الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص١٢٦.

(٥) وهذا الكلام غير صحيح، فما جاء في الوثيقة لا يعبر عن احترام ولا اعتراف بالدين الإسلام كدين، بل تم التعامل مع المسلمين كأفراد، وسيأتي بيان ذلك.

(٦) موريس بورمَانس، الحِوار الإسلاميُّ المسيحيُّ المُنَظَّم في السنوات الخمس عشرة الماضية، مُلْحَقٌ بكتاب (تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسِيحيِّينَ والمُسلِمِينَ)، ص١٦٢.

"البيان...يفتح الكنيسة للحِوار مع الأديان غير المسيحيَّة: الهندوسيَّة، والبوذيَّة، والإسلام، واليهوديَّة. ويعترف **المَجْمَعُ** بِقِيَمِ الديانات غير المسيحيَّة، مع إعادة تأكيده على ملء وحي **المسيح**. وهو يشجب كلَّ أشكال مناهضة الساميَّة والتمييز...فالكنيسة في عَالَمِ اليوم تُقَدِّمُ نفسَها كنيسةً أخويَّةً لكلِّ النَّاس الذين تُقاسمهم وضعهم البشري، وليس لها سوى مطمحٍ واحدٍ، غير أَرْضِيٍّ بَتَاتًا، وهو أن تخدمهم في إِثْرِ **المسيح** وعلى مِثَالِهِ"(١).

وقام **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**، ضمن ما قام به تجاه الديانات الأخرى في تلك الوثيقة نفسها، بالحديث عن علاقته مع الدين الإسلامي، وتبعتها بعد ذلك عدة وثائق أخرى، حوت عدة نقاطٍ رأى فيها المُصْدِرُون لها نقاطًا جوهريَّة، ومن ذلك: أهميَّة احترام النصارى للمسلمين، وأنَّهم جميعًا يعبدون ربًا واحدًا، وينتسبون في إيمانهم إلى **إبراهيم** عليه السلام، وغير ذلك من النقاط الإيمانيَّة المشتركة، والدعوة إلى نسيان عداوات الماضي التي حصلت بين الطرفين، النصارى والمسلمين(٢)، حيث قال **المَجْمَعُ**: "لئن كان قد وقع في غضون الزمان كثيرٌ من المنازعات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، فإنَّ **المَجْمِعَ** يُحَرِّضُهُم جميعًا على نسيان الماضي"(٣)، وقامت الكنيسة **الكاثوليكيَّة** في مَجْمَعِها هذا بِتَحْرِيضِ الجميع على "العمل باجتهادٍ صادقٍ في سبيلِ التفاهمِ فيما بينهم"(٤). لقد كان **المَجْمَعُ** يُركِز بشكلٍ قاطعٍ، كما يقول الكاردينال **بيار إيت**، في أنَّ مقصده من الحِوارِ مع جميع الدِّيانات، هو أن تنتقل العلاقة من الاتصال إلى اللقاء، وأن يُنظر

---

(١) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص٢٦٦٢. وانظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٤٢.

(٢) انظر: هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص٩٩٠-٩٩١، الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٨-١٠، عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص١٠٢، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص٣٥٤، مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص١٩٤٠.

(٣) موريس بورمانس، الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي، ص٥١.

(٤) هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص٩٩١.

لذلك اللقاء بعيدًا عن المقاصد الخفيَّة، بل هو لقاءٌ مقصودٌ لذاته، وخالٍ عن كلِّ غرضٍ بحسب الإمكان(١).

الترحيب والقبول بالمَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني:

وقد لَقِيَ **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني** وقراراته، وبياناته، ومعظم فعاليَّاته، منذ بدايته وحتى بعد مرورِ عُقُودٍ عليه، بِجِوارِ التَّوجُّسِ منه، والحَذَرِ من تَطَلُّعَاته وأغراضِهِ، ترحيبًا وقَبُولاً من أطيافٍ مُتَعَدِّدةٍ ومُخْتَلِفَةٍ في العَالَمِ الإسلاميّ، حيث اعتبروها بمثابة الخطوة الإيجابيَّة والمُهِمَّة. يقول –مثلاً– الدكتور والقاضي اللبناني **محمد نقري**، مدير عام دار الفتوى، وأستاذ الحقوق والعلوم الدِّينيَّة في معهد الدراسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة، وأحد المُشاركين باستمرار في حِوارَات الأديان والمذاهب: "لا شَكَّ بأنَّ مُقَرَّرَات **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني** هي من ضمن هذه الكلمات الخَيِّرَة التي كُتِبَت لتجمع وتُقَرِّب بين المؤمنين من مختلف الديانات، وهي كخطوة أولى خطتها الكنيسة في اتِّجاه المؤمنين بالدِّين الإسلاميِّ تُعْتَبَرُ قَفْزَةً نوعيَّةً وضروريَّةً وهامَّةً جدًّا"(٢).

المهدون للمَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني:

ومن المهم، في هذا السياق، معرفة أنَّ الذين مَهَّدوا –في وقتٍ سابقٍ– لأرضيَّة وفكرة الحِوار بين الأديان وخصوصًا الإسلام، قَبْلَ انعقادِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**)، هم مُبَشِّرُون، ومفكرون مسيحيون بارزون، وكما يقول الأب **صلاح أبو جوده اليسوعي**، أستاذ اللاهوت ومدير معهد الدراسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة في جامعة القديس يوسف ببيروت: "الفضل فيه [=التطور في العلاقات والحِوار] يعود بالدرجة الأولى إلى بعض المُفَكِّرين الكاثوليك، وجُلُّهُم من المُرسَالِين [=المنصرين] في العَالَمِ العربيِّ...ومن ثَمَّ، كان لهم حضورٌ فاعلٌ في الحقول

(١) انظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص٢٥١١.

(٢) محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٤٦.

التربويَّة، والصحيَّة، والاجتماعيَّة، التي شملت المسيحيين والمسلمين على السواء"[١]. وكان من أَهَمِّ هؤلاء فيما يتعلق بالحِوارِ والعلاقة مع الإسلام: الأب **شارل دي فوكو** Charles de Foucauld (١٩١٦م) الذي اتخذه **الفاتيكان** رَمْزَاً وأنموذجًا للحِوارِ مع المسلمين[٢]، وكذلك تلميذه وصديقه المستشرق الكاثوليكي الفرنسي **لويس ماسينيون** Louis Massignon (١٩٦٢م)[٣]، الذي دَرَسَ في **الأزهر** بعض الدروس الدينيَّة وهو يرتدي الزِّيَّ الأزهريَّ، وزار بعض البلدان الإسلاميَّة كسوريا، وفلسطين، والجزائر، والمغرب[٤]، ودَرَّسَ في مصر، وباريس جملة من الطلاب العرب الرواد[٥]، وعُرِفَ في حياته بلقب **"صديق المسلمين"**[٦]، ولَقَّبَهُ البابا **بولس السادس** بـ**"الكاثوليكي المسلم"**[٧]، وكانت له علاقة وطيدة **بالفاتيكان** وبابواتها، وأثرت آراؤه في قرارات المجامع الكنسيَّة بشأن الحِوار، وارتكزت منطلقاته على الدعوة إلى تفعيل

---

(١) الأب صلاح أبو جوده اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص١٦.

(2) See: John Joseph Henry Rossetti, Christian Marabout, Soldier Monk: Charles de Foucauld between the French and the Tuareg, p. 381 & 383.

(٣) انظر: الأب صلاح أبو جوده اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص١٩،٢٢.

(٤) انظر: كامل عويد العامري، الاستشراق: إدوارد سعيد صورةٌ قَلَميَّةٌ مُنحازةٌ، ص٣٢٣.

(٥) من أمثال: منصور فهمي، وطه حسين، وعلى العناني، وأحمد ضيف، ومحمد الخضيري، وزين محمود الخضيري، الذين قال الدكتور إبراهيم مدكور، وهو صديق لويس ماسينيون، عن معظمهم أنَّهم: "ممن أصبحوا فيما بعد في مُقَدِّمَة بُنَاة النَّهضة الفكريَّة المصريَّة المعاصرة، وماسينيون مؤسس ورائد دائمًا". وقالت الدكتورة زينت الخضيري، تلميذة لويس ماسينيون، عن أستاذها: "رحم الله الأستاذ لويس ماسينيون الذي كان مثالاً نادرًا للأستاذ الذي يبذل كل الجهد من أجلِ تلاميذه، يُرشِد عقولهم للحقيقة، ويحرص على تعليمهم المنهج الذي يتيح لهم الوصول إليها بمفردهم بعد ذلك". انظر: لويس ماسينيون، مُحاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفيَّة العربيَّة، تصدير: إبراهيم مدكور، تحقيق: زينب محمد الخضيري، ص: ك ول وس.

(٦) انظر: مالك بن نبي، العفن: مذكرات مالك بن نبي (١٩٣٢–١٩٤٠م)، الجزء: ١، ص ٣٥، ٥٥، ١٣٧، ١٤٥.

(٧) انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٤٥.

الميراث الإبراهيمي الواحد بين الأديان الثلاثة: اليهوديَّة، والنصرانية، والإسلام، من أجل التقارب بين أبنائها، والالتقاء عند الأب المشترك، نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ[1]. وقد وَصَفَ العالم اللاهوتي والقسيس الكاثوليكي السويسري المعاصر **هانز كينغ** Hans Küng، وهو مستشار **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني** (١٩٦٢-١٩٦٥)، **ماسينيون** وأهميَّة جهوده، بقوله: "المستشرق الكبير **لويس ماسينيون**، الذي...عمل من أجل المصالحة بين دين الأمل (اليهوديَّة)، ودين المحبة (المسيحيَّة)، ودين الإيمان (الإسلام)"[2]. ويؤكِّدُ العَالِمُ واللاهوتي الكاثوليكي الأب **موريس بورمَانس**، مُسْتَشَار المجلس البابويِّ (الحَبْرِيِّ) لِحوارِ الأديان، والمُبَشِّر في جماعة **(الآباء البيض)** بإفريقيا، والبروفيسور المُتَمَيِّز بالمعهد البابويِّ للدراسات العربيَّة والإسلاميَّة **بروما**، أنَّ **لويس ماسينيون** من أَهَمِّ الشخصيَّات الحِواريَّة النصرانية التي مَثَّلَت الأنموذج الحديث للحِوارِ الفَعَّال واللقاء الإيجابي، بصفته من ضمن "مسيحيِّين نبويِّين"، بفضلهم "تجدَّدت نظرة الكنيسة إلى الإسلام، وصارت ترى فيه علميًّا ولاهوتيًّا، دين توحيد يرتبط بالوعود الإبراهيميَّة"، وأنَّ هذه النتائج قد آتت أكلها بعد عقودٍ من الزمن، وأسهمت في تعزيز الحِوارَات النصرانية مع المسلمين، "فكان لا بُدَّ أن يُؤدي ذلك إلى إعلان **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني** (١٩٦٢-١٩٦٥) عن علاقات الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة، الذي أصبح للكاثوليك شرعة الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ. وهكذا يبدو أنَّ العلاقات بين المسيحيين والمسلمين ...قد دخلت اليوم عصرًا يتَّصِفُ بالاحترام والتَّفَهُّم، يسعى فيه المسيحيون، فيما يعينهم، إلى تقدير المسلمين بأفضل ما عندهم من الاختبار الدِّينيِّ"[3].

---

(١) انظر: أليكسي جورافسكي، الممهدات الفكريَّة للحوار الإسلامي المسيحي، ص١٥٨، ١٦٩، ١٧١-١٧٢، ١٧٦-١٧٧، دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٦٠-١٦١.

(٢) هانز كينغ، الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص١٠٠.

(٣) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص٢٧.

أولويات الكنيسة الكاثوليكيَّة من المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني:

ومهما يكن من أمرٍ، فقد لحظ بعضُ المراقبين أنَّ الاهتمام بالديانات الأخرى، والحِوار معها لم ينشأ أصالةً مع بدايات (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**)، ولم تكن من أولويات اهتماماته، إذ كانت فكرة **المَجْمَعِ** الأصليَّة تَتَمَرْكَز حول الإصلاحات الداخليَّة **للكنيسة الكاثوليكيَّة** ومواجهة أزماتها مع العَالَم التي تسببت في انحسار نفوذها، وإنَّما نشأت وتأصَّلَت فكرة حِوارات الأديان لاحقًا، في دورته الثانية. يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**، أستاذ اللاهوت وتاريخ الأديان في معهد الدراسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة وفي جامعة الروح القدس ومعهد القدِّيس **بولس**، مُبَيِّنًا هذه النقطة المُهِمَّةَ: "لم يَتَطَرَّق **المَجْمَعُ الفاتيكانيُّ الثَّاني** إلى موضوعِ علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة عُمومًا، وعلاقاتها بالدين الإسلاميِّ خصوصًا، إلا في دورته الثانية التي بدأت في التاسع والعشرين من أيلول، وانتهت في الرابع ما كانون الأول سنة ١٩٦٣م"(١). كذلك لم تنشأ فكرة الحِوار مع المسلمين بالذات مع بداية الحِوار الأصلي مع الأديان، بل قد نشأت ضمن أو بالأحرى على هامش اهتمامات **الفاتيكان** بالحِوار مع الديانة اليهوديَّة بشكلٍ رئيسٍ وخاصٍّ، من أجلِ فتحِ صفحةٍ جديدةٍ وإيجابيَّة معهم.

موقف المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني من الإسلام:

ومع ذلك، فإنَّه حين تَطَرَّقَت أهَمُّ وثيقة من وثائقِ **المَجْمَعِ** التي تتعلق بِتَكْرِيسِ وتَعْمِيقِ رُوحِ الحِوارِ بين الأديان، وهي وثيقة (**علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة**)، إلى الحِوارِ الخاصِّ مع المسلمين الذين تم ضمهم لاحقًا إلى عمليَّة الحِوار الفاتيكانيِّ ككلٍّ، لُوحِظَ -من قِبَلِ المُعْتَنين بِحِواراتِ الأديان التي يرعاها **الفاتيكان**- أنَّها رَكَّزَت على الحديث عن المسلمين والعلاقة معهم، لا على الحديث عن دين الإسلام والعلاقة معه(٢)، أي أنَّ الحِوارَ سيكون بين

(١) الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٢٩.

(٢) انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٤٧.

طرفين: الدِّينُ النصراني الكاثوليكيُّ من جهةٍ والمسلمين كأفرادٍ من جهة أخرى، وليس حِوارًا أو علاقة بين دينٍ ودينٍ آخر، أو كما يقول الأب **سليم دكَّاش اليسوعي** بشكلٍ واضحٍ أنَّ العلاقة التَّحَاوريَّة هي العلاقة القائمة بين النصرانية الكاثوليكيَّة كدينٍ وبين "العلاقة بالمسلمين على دين **محمد**"(١)!

ويُمكن أن يُلْقَى الضوء على هذا المنحى الذي اختاره مُنَظِّرو (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**) في تعاملهم من الدِّين الإسلاميِّ باعتباره دينًا وضعيًّا بشريًّا وليس إلهيًّا ولا نَبَويًّا، وفهم انعكاسات ذلك بشكلٍ واضحٍ في جميع وثائق **المَجْمَعِ**، وكل ما جاء بعده، من خلال دراسة بعض المُنَظِّرينَ الكاثوليك المُهِمِّينَ، الذين كانت لآرائهم تأثيرها البالغ على أرضيَّةِ وإرهاصاتِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**)، أو كانت مشاركاتهم في حِواراته وحِوارات الأديان بعد ذلك ذات تأثيرٍ كبيرٍ، من أمثال: اللاهوتي الفرنسي **أندرِه دالفرني اليسوعي** André D'Alverny، حيث يقول الأب **صلاح أبو جوده اليسوعي** عنهما بأنَّهما من "المؤلفين الكاثوليك الذين عكسوا في كتاباتهم تطور اللاهوت الكاثوليكي من الإسلام، وفي الوقت عينه، وحدودَ ذلك التطور". فالأب اليسوعي الفرنسي **أندريِه دالفِرني**، مثلاً يقول، مُحَدِّدًا الموقع الذي يقفه الفَهْم الكاثوليكي من الإسلام: "ما من شَكٍّ بالنسبة إلينا، نحن المسيحيين، أنَّ هنالك دينًا إلهيًّا واحدًا، كما أنَّ هنالك إلهًا واحدًا وحقيقة واحدةً. وذاك هو الدِّين الذي أُعِدَّت له اليهوديَّة، وأوحاه **المسيح**، وتحملُهُ **الكنيسة الكاثوليكيَّة**. ومن المستحيل علينا أن نعترف بأنَّ الديانات الأخرى تُشارك في هذا الدِّينَ الإلهيَّ الواحد. ولكن نستطيع أن نقبلَ أن الديانات الأخرى هي طبيعيَّة، وحسب، أي من عمل الإنسان". ويُعَلِّقُ الأب **صلاح أبو جوده اليسوعي** على كلامه هذا، بقوله: "يُمَثِّلُ الإسلام إذن، في نظر **دالفِرني**، ديانةً طبيعيَّة، لا طابعَ إلهيٍّ لها. فشأن الإسلام شأن الديانات اليونانيَّة القديمة والهندوسية". ومع ذلك فإنَّ **أندريِه دالفِرني**، كما يؤكِّدُ الأب **صلاح أبو جوده اليسوعي**، لا يُنكر المشتركات بين النصرانية والإسلام، بل يُقِرُّ بوجودها مع اعتقاده أنَّ الإسلام مجرد اجتهادٍ

---

(١) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٧-٩.

بشريٍّ يستحق الإعجاب والتقدير، ويُوصي باتخاذ أكثر المُنَصِّرين حماسًا للتنصير بين المسلمين قدوةً للمسيحيين في كيفيَّة التعامل مع المسلمين(١).

ويُشيرُ الأب **جوزيف كميل جبارة** بوضوحٍ إلى تجاهلِ وثائقِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) لحقيقة نبوَّة نبي الإسلام **مُحَمَّدٍ** ﷺ فيقول: "أغفلت [=وثيقة **الفاتيكان**] الكثير من المسائل الجوهريَّة الناشبة في صميم المعتقد الإسلاميِّ، كنبوَّة **محمَّدٍ** وصحَّتها مثلاً، وقُدْسِيَّة النَّصِّ القُرآنيِّ". وحين تَعَرَّضَ بعض آباء (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) من بعيدٍ إلى مسألة نبوة **محمدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم قوبل موقفهم بالرفض، وذلك حينما اقترح بعضُهم أن يَضاف -في مُسْوَدَّة وثيقةِ **المَجْمَعِ** التي تحمل عنوان: (**دستورٌ عقائديٌّ في الكنيسة** Lumen Gentium)، في الجزء الخاصِّ بالمسلمين- كلمة واحدة فقط إلى عبارة: "الإله الذي كَلَّمَ النَّاسَ"، فتكون: "الإله الذي كَلَّمَ النَّاسَ **بالأنبياء**"، غير أن هذا المقترحَ رُفِضَ بصورةٍ قَطْعِيَّةٍ، ويُعَلِّقُ الأب **جوزيف كميل جبارة** على ذلك بقوله: "اللجنة اللاهوتيَّة المُخْتَصَّة ألغت هذه العبارة خشية أن تُفهم وكأنَّ الكنيسة تعترف بنبوَّة **محمَّد**"(٢). وما قَرَّرَهُ الأب **جبارة** أَكَّدَهُ أيضًا العَالِمُ واللاهوتيُّ الكاثوليكيُّ **جيرالد جلين أوكولينز اليسوعي**، حيث يبَيَّنَ، أنَّ وثائق **الفاتيكان** لم تذكر القرآن الكريم، ولا أشارت إلى النبي **محمد** صلى الله عليه وآله وسلم ولا نبوته(٣). وقد انتقد أحد علماء اللاهوتي الكاثوليكي، وهو الأب السويسري **هانس كونج**(٤)، طريقة **الكنيسة الكاثوليكيَّة** و**الفاتيكان** في

---

(١) انظر: الأب صلاح أبو جوده اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص١٩،٢١-٢٢.

(٢) انظر: الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص ٤٠-٤١.

(3) See: Gerald O'Collins, The Second Vatican Council on Other Religions, p. 102 & 160.

(٤) لآراءٍ مُشابِهَةٍ لمثل هذه الآراء التي قالها القِسُّ والعالم اللاهوتي الكاثوليكي المعروف هانس كونج Hans Küng، الذي كان مستشارًا للمَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني (١٩٦٢-١٩٦٥)، قام الفاتيكان بسحب الاعتراف بصلاحيَّة تمثيله للكنيسة الكاثوليكيَّة، وحرمانه من أهلية تخريج الطلاب قساوسة كاثوليك، وإلغاء كرسيه العلمي الذي كانت تُنفِقُ عليه الكنيسة الكاثوليكيَّة. انظر: السيد محمد الشاهد، المسيحيَّة والإسلام: من الجِوارِ إلى الحِوارِ، ص٣١.

دعوتها إلى الحِوارِ والمحبَّة والتفاهمِ مع المسلمين وفي الوقت نفسه عدم اعترافها بأنَّهم ينتمون إلى دينٍ إلهيٍّ صحيحٍ، بل إلى دينٍ وضعيٍّ مُزَيَّف، حيث يقول: "يجب على **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، التي تَحَدَّثَت عن المسلمين بصفتهم من عباد الله، أن تملك الشجاعة وتتحدَّث عن **محمدٍ** بنفس الوضوح"[١]. وطالب **الفاتيكان** بالاعتراف بصدق نُبوَّة النبي **محمَّدٍ** ﷺ[٢].

ومن أجل هذا، فإنَّه يَحْسُنُ الانتباه إلى نُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ أشار إليها المفكر النصراني الفلسطيني-الأمريكي **إدوارد سعيد**، يُمكن من خلالها فهم لماذا تتجنب معظم وثائق **الفاتيكان**، ومن ضمنها جميع وثائق (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**)، مخاطبة الإسلام مباشرة كدينٍ، وتُرَكِّزُ بدلاً عن ذلك على مخاطبة المسلمين كأشخاصٍ، وكذلك منهجيَّة (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**) و**الفاتيكان** في الحِوارِ مع المسلمين القائمة على تثمين ما هو مشتركٌ لديهم ويتوافق مع النصرانية، أو بِعِبارةٍ أدق ما وُجِدَ في الإسلام مُقْتَبَسًا من النصرانية أو اليهوديَّة، وأهميَّة التقاطه كخطوةٍ أولى تمهيديَّة، ثم تنميته والارتقاء به نحو الكمال والأصل المُتَمَثِّل في **الكاثوليكيَّة**. يقول **إدوارد سعيد**: "تعبير (**المُحَمَّدِيَّة**) يُمَثِّلُ التسمية الأوروبيَّة الخاصَّة والمُهِينَة...تلك البدعة المارقة التي نُسَمِها **المحمديَّة**...[بـ]اعتبارها محاكاةً لمحاكاةٍ مسيحيَّة للدِّين الحقيقيِّ"[٣]. ويُفَسِّر الأب **جوزيف كميل جبارة** سبب كون وثيقة **المَجْمَع** لا تذكر ولا تُخاطب الإسلام كدينٍ، بل عِوَضًا عن ذلك تُخاطب المسلمين كأفرادٍ، أنَّ مرجع ذلك كون **الفاتيكان** و**الكنيسة الكاثوليكيَّة** لا تعترف أصلاً بنبوة نبي الله **مُحَمَّدٍ** ﷺ، حيث يقول: "آباءُ **المَجْمَعِ** لم يتحدَّثوا [عن الإسلام] كدينٍ، بل عن المسلمين، إذْ لم تردْ كلمة (**الدِّين الإسلاميِّ**) إلا كعنوانٍ للفقرة الثالثة من بيان علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة. ويعلم الكلُّ بأنَّ **المَجْمَعَ** كان قد أشار إلى أنَّ العناوين الفرعيَّة ليست من

---

(١) هانس كونج، إجابات مسيحيَّة، (المسيحيَّة والإسلام: من الجِوارِ إلى الحِوارِ)، ص٥٠.

(٢) انظر: هانس كونج، إجابات مسيحيَّة، (المسيحيَّة والإسلام: من الجِوارِ إلى الحِوارِ)، ص٨١.

(٣) إدوارد سعيد، كتاب الاستشراق، ص٣٢-٣٣.

صُلبِ النَّصِّ المَجْمَعِيِّ"(1). وهكذا، كان مُتَوَقَّعًا أن يأتي الحديث في الوثيقة عن المسلمين، كما يقول الأب **سليم دكَّاش اليسوعي**، "مُقْتَضَبًا"، حيث إنَّه "اختصر بنصف صفحة على الأكثر"، و"تسمي الوثيقة المخاطبَ، وهو، لا الإسلام بوجه عامٍّ بصفته دينًا، بل هو المسلم والمسلمون. وهذا يعني أنَّ الحِوار ليس بين الإسلام والمسيحيَّة، بين دينٍ وآخر، بل هو لقاء بين مؤمنين...فالوثيقة لا تُعْلِنُ حُكماً على المعتقدات الإسلاميَّة بل إنَّها تُسَلِّطُ الضوء على مؤمنين يلتقي بهم المسيحيون"(2).

"تطورٌ نوعيٌّ" في مسيرة ما بعد المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني:

وعلى أيِّ حالٍ، فقد استَمَرَّت الحِوارَاتُ بين الأديان، التي يرعاها **الفاتيكان**، على وتيرة هادئة(3)، لكن مع دخول سنة ١٩٧٨م، حَدَثَ تَطَوُّرٌ نوعيٌّ، حيث اعتبرت بداية مرحلةٍ جديدةٍ من النَّشَاطِ والحيويَّةِ في مجالِ إقامةِ وترميمِ العلاقات بين **الفاتيكان** والأديان الأخرى، وتنشيط عمليَّة الحِوارِ فيما بينها. فقد أُعْتُبِرَ البابا **يوحنَّا بولس الثاني**، رائد الحوار المعاصر بين الأديان، الذي خَطَتْ الحِوارَاتُ في زمنهِ خطواتٍ كبيرةً لطولِ فترتهِ في منصب البابا، حيث استمر في منصب البابا ٢٦ عامًا من (١٩٧٨م) إلى (٢٠٠٥م)، ألقى خلالها (٢٣٨٢) خِطَابًا، والتقى بها يُقارب (٤٠٠) مليونِ إنسانٍ، ونَشَطَتْ علاقاته الدبلوماسيَّة، حيث نَجَحَ في رفع التمثيل الدبلوماسي في **الفاتيكان** من ٩٢ دولة إلى ١٧٨ دولة(4)، وقابل كثيرًا من زعماء المذاهب النصرانية الأخرى في العَالَم، وقام بحوالي ١٢٩ زيارة، وبذل جهودًا كبيرةً ونشاطًا مَحْمُومًا

---

(١) انظر: الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٤١-٤٢، السيد محمد الشاهد، المسيحيَّة والإسلام: من الجِوارِ إلى الحِوارِ، ص٧.

(٢) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٧-٩.

(٣) للوقوف على بعض لقاءات ومؤتمرات الحِوار المسيحي-الإسلامي، التي تمت ما بين سنة ١٩٦٩م إلى سنة ١٩٨٢م، انظر: موريس بورمَانس، الحِوار الإسلاميُّ المسيحيُّ المُنَظَّم في السنوات الخمس عشرة الماضية، مُلْحَقٌ بكتاب (تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحِيِّينَ والمُسلِمِينَ)، ص١٦٤-١٦٧.

(٤) انظر: شفيق جرادي، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء التطورات الاجتماعيَّة والسياسيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٧٦.

وحَمِيمِيًّا لبناءِ العلاقة مع اليهود من خلال (**لجنة العلاقات الدِّينيَّة مع اليهود** The Commission for Religious Relations with Jews)، التي كانت نَشِطَةً للغاية، حيث كانت تربطه باليهود صداقة منذ أيام شبابه في مسقط رأسه في **وادويس** Wadowice في **بولندا**، فقاد **البابا يوحنَّا بولس الثاني** خطواتٍ كبيرةً وحثيثةً في طريقِ إقامةِ علاقات طيبة بين **الفاتيكان** وبين اليهود(1). ومن جهوده الحثيثةِ في إصلاحِ وترميمِ علاقة **الفاتيكان** مع اليهود -كما بَيَّنها القِسُّ **بيتر فان**- زيارته في عام ١٩٧٩م معسكر الاعتقال النازي (**أوشفيتز**)، وفي عام ١٩٩٨م أصدر وثيقة بعنوان: **"نَحْنُ نَتَذَكَّرُ: تَأَمُّلٌ في المَحْرَقَةِ"**، وفي عام ١٩٨٦م زار المعبد اليهودي الكبير في مدينة **روما**، وفي عام ١٩٩٤م أقام علاقات دبلوماسيَّة رسميَّة بين الكرسيِّ الرسوليِّ في **الفاتيكان** وبين 'دولة إسرائيل' في فلسطين، وفي عام ٢٠٠٠م قام بزيارة **ياد فاشيم** (The Yad Vashem)، النصب التذكاري الوطني **للهولوكوست** في 'إسرائيل'، وصلى عند حائط المبكى، وطلب علانيَّة من اليهودِ الصَّفْح عن أيِّ أعمالِ عنفٍ وكراهيَّةٍ صَدَرَت من قِبَلِ النصارى ضدهم(2).

وكان أيضًا **للبابا يوحنَّا بولس الثاني** جهوده الكبيرة مع المسلمين، من خلال تبني وتشجيع الحِوارِ الثُّنَائِي بين الإسلامِ والنصرانية، الذي جَنَّد نفسه لخدمته، وأَكْثَرَ من زيارةِ البلدانِ الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ لتحقيقِ التفاهمِ والتعاونِ بين الدِّيانتين(3)، وحَرِصَ في كُلِّ مرةٍ على أن يقومَ بِعِدَّةِ فعَاليَّاتٍ مُهِمَّةٍ، وإلقاء بياناتٍ وخطبٍ وكلماتٍ تُؤكِّد على معاني ومحتوى ما تضمنته بيانات ووثائق (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**)(4). يقول القاضي **محمد نقري**: "ما قام به

(1) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 14-15.

(2) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 15.

(٣) انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٤٣-٤٤.

(٤) قام رئيس الأساقفة المعاصر في الفاتيكان فرانشيسكو جويا Francesco Gioia، بِجَمْعِ كُلِّ تلك الكلمات والخطب والبيانات منذ بداية المَجْمَع الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني حتى وفاة البابا يوحنَّا بولس الثاني، في كتابٍ خاصٍّ عن وثائق حِوارَاتِ

قَدَاسَةُ البابا **يوحنَّا** [**بولس**] **الثاني** من أعمالٍ في سبيل تَدْعِيمِ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ لخير دليلٍ على استمراريَّة هذا المنحى الفاتيكاني بالتقارب مع الأديان غير المسيحيَّة. ولَعَلَّ الطلب الذي وجَّهَهُ هذا البابا الطَّيب الذكر إلى المسيحيين ليصوموا آخر يوم جمعة من رمضان تَضَامُنَاً مع المسلمين يُعَدُّ مُؤشِّرَاً كبيرًا إلى التقارب الإسلاميِّ المسيحيِّ"(١).

كذلك أُعْتُبِرَ **البابا يوحنَّا بولس الثاني** بلا مُنازِعٍ أوسع باباوات **الفاتيكان** في مسألة الاعتراف والاعتذار، وطلب الصِّفْحِ عن أخطاء الماضي من الآخرين، حيث رَصَدَ الصحفي **لويجي أكاتولي**، خبير شؤون **الفاتيكان** في الصحيفة الإيطاليَّة (**كوريري ديلا سيرا** Corriere della Sera)، أربعًا وتسعين مناسبةً قام فيها البابا **يوحنَّا بولس الثاني** بالاعترافِ بالأخطاءِ التي مَارَسَتْهَا الكنيسة، وطلب بعدها الصَّفْحَ والغفران(٢). وقد تعددت أنواع الأخطاء التي غَطَّتْهَا اعتذرات البابا، من الوقوف ضد حريَّة العلم، وقتل العلماء، ومآسي البعثات التنصيريَّة، وامتهان كرامة النساء، والاستغلال الجنسي الذي مارسه رجال الدِّين الكاثوليك، إلى اضطهاد القوميات المتنوعة، والسكان المحليين، والديانات المختلفة، في عملية سُمِّيَتْ بـ"**تطهير الذاكرة**"(٣).

=الأديانِ. وللوقوف على الخطب والبيانات والأمكان التي زارها البابا يوحنَّا بولس الثاني وألقى فيها تلك الكلمات والخطب، انظر:

Francesco Gioia, Interreligious Dialogue: The Official Teaching of the Catholic Church from the Second Vatican Council to John Paul II (1963-1995), p. 251-1111.

(١) محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٤٩.

(٢) انظر: مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص٣٣٧.

(٣) انظر: مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص٣٣٧-٣٤٣.

وفي عام ١٩٧٩م أصدر **الفاتيكان**(١)، بشأن الحِوارِ الدِّينيِّ، وثيقة بعنوان: **(منهجيَّة التحاور مع الأديان والعقائد المتبعة)**(٢)، وفي عام ١٩٨٦م، أعلنت منظمة الأمم المتحدة أنَّ هذه السنة هي "السنة الدوليَّة للسلام"، وأعلن **البابا يوحنًّا بولس الثاني** عن رغبته في التحضير لحركةٍ عالميَّةٍ لكافة الأديان للصَّلاةِ من أجل السلام، ولهذا فقد تم تنظيم لقاءٍ في **أسيزي** Assisi(٣)، وهي مدينة في وسط إيطاليا شمال **روما**، في مركز الأخوة الجامعة، حضره ١٥٠ رئيسًا دينيًا عن اثنتي عشرة ديانة، ولأنَّ الغَرَض من اللقاء كما يقول **جوليان ريس**: **"لم يكن المقصود حِوارًا، بل سعيٌ إلى السلام كعطيَّة من الله"**، فقد صلى الجميع بحسب شعائره الدِّينيَّة من أجل السلام(٤)، وتكرر ذلك اللقاء في عام ١٩٩٣م، برعاية البابا نفسه(٥). وبعد أحداث الحادي عشر من شهر سبتمر لعام ٢٠٠١م، ذُكِرَ عن **البابا يوحنًّا بولس الثاني** حرصه الكبير على مخاطبة المسلمين، مُذَكِّرًا بالمبادئ المشتركة بين الديانتين، داعيًا إلى التعاون بينهما لتحقيق العدل

---

(١) من المهم ملاحظة أنَّ المشكلات والصعوبات التي واجهة الفاتيكان داخليًا –حين عُقِدَ (المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني)– من آباء الكنيسة أنفسهم، قد استمرت لفترةٍ طويلةٍ، يقول المطران كيرلّس سليم بسترس بعد مرور ربع قرن على عَقْدِ المَجْمَع: "هذه الفترة لا تزال تنعكس فيها الصراعات والمشادَّات التي سادت أجواء المَجْمَع". المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتِير، قَرَارَات، بَيَانات، ص٢١.

(٢) دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٥٥.

(٣) انظر: البابا يوحنًّا بولس الثاني، الاهتِمَامُ بالشَّأنِ الاجتِمَاعيِّ، ص٩٠. اختيار هذا المكان بالذات يُظهر العناية الكبيرة بالاسم الذي يحمله ذلك الشخص والاحترام العظيم له، لأنَّه يمثل ساحة 'القديس' الإيطالي فرنسيس الأسيزي Francis of Assisi، مؤسس الرهبنة الفرنسيسكانيَّة، الذين عُرِفُوا باسم (الرهبان الرماديين أو الشهب)، وكان مُكَرِّسًا نفسه لتنصير المسلمين، وذهب بِجُرأةٍ كبيرةٍ من أجل مقابلة السلطان الإيوبي الكامل، لإقناعه بالتخلي عن الإسلام، والتحول إلى الديانة المسيحيَّة. انظر: هانز كينغ، الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص٩١-٩٢.

(4) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 15.

وانظر أيضًا: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص١٨٩-١٩٠.

(٥) انظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص١٨٩-١٩٠.

والسلام، وكان أوَّل بابا **للفاتيكان** يزور ويدخل **الجامع الأموي** الكبير **بدمشق**، ويُظهر احترامه هناك للمسلمين من خلال تقبيله للمصحف(1).

لقد كانت الفكرة الجوهريَّة لهذه الحوارات التي نَظَّمَها **الفاتيكان**، والتي قطعت في طريقها خلال عدة عقودٍ عديدةٍ الكثير من اللقاءات والمؤتمرات والندوات بين النصارى والمسلمين، هي الفكرة الرئيسة التي ألهمها **للفاتيكان** المستشرق **لويس ماسينيون**، وتتمحور حول فكرة (**الأواصر الإبراهيميَّة**) التي تربط بين الأديان الثلاثة، والبحث عن المشتركات فيما بين أتباعها، من أجل تحقيق اللقاء الذي يُنْتِجُ عملاً مشتركًا، بل الطموح إلى "وحدة المحبَّة" التي "يريدها الله من جميع النَّاس"، وكما يقول القسيس الكاثوليكي **هانز كينغ**: "الأديان الثلاثة تستطيع أن تصل إلى تحقيقِ مشاركةٍ عظيمةٍ في مجالِ التفاهمِ والعملِ المشترك، وإنَّ الأديانَ العالميَّةَ الثلاثةَ تستطيع أن تُنْجِزَ بالمشاركةِ إسهامًا لا يُمكن الاستغناء عنه، وصولاً إلى عالَمٍ تتحق فيه العدالة وينعم بالسلم"(2).

إخفاقات المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني:

ومع وجود تلك الانطلاقة الحماسيَّة والمتفائلة، منذ منتصف القرن العشرين، لمسيرة الحَوارَات الدينيَّة التي قادها **الفاتيكان** والمحْفُوفة بالنوايا الحَسَنَة المُعْلَنَة، إلا أنَّها كانت تصطدم في كل فترةٍ بما يُعرقلها ويجعلها تتعثر في تقدمها، ويبعث الشك والريبة في نفوس المُتَحاورين المسلمين مع المُتَحاورين الكاثوليك. ومن أمثلة ذلك: أنَّه في عام ١٩٩٤م، أصدر البابا **يوحنَّا بولس الثاني** وثيقة مهمة بعنوان: (**تجاوز عتبة الأمل**)، أساء فيها إلى النبي **مُحَمَّدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم، وانتقد عقائد الإسلام، واستهجن إيمان المسلمين المُتَعَلِّقِ بالمسيح ﷺ(3). لكن، مع

(1) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 15.

(٢) هانز كينغ، الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص١٦٤.

(٣) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٧٤.

تلك العثرات والإحراجات للمُتَحاورين المسلمين التي سببتها مثل تلك التصريحات والبيانات الصادمة، الصادرة من قِبَل **الفاتيكان**، إلا أنَّ الحِوارَ بين الأديان والبيانات المتعلقة به الصادرة من البابوات والمؤسسات الفاتيكانيَّة واصلت مسيرها. وهكذا، فقد استمرت مسيرة عَقْدِ المزيد من المؤتمرات واللقاءات الحواريَّة بين الأديان، وخصوصًا بين الإسلامِ والنصرانية، في مدنٍ وبلدانٍ وظروفٍ مختلفةٍ(١)، وصلت إلى حوالي ثلاثين جولة حِوارٍ حتى عام ١٩٩٨م فقط، وبطلبٍ من **الفاتيكان** في عام ١٩٩٤م تم تشكيل لجنة مشتركة للحِوار بين النصارى والمسلمين(٢). وفي تاريخ ١٤ أيلول عام ١٩٩٥م، أصدر البابا **يوحنَّا بولس الثاني** الوثيقة **الرسوليَّة** التي تحمل عنوان: (Ecclesia Africa)، ذَكَّرَ فيها النصارى والمسلمين بتراثهم المشترك، وهو الإيمان بتراث إبراهيم عليه السلام، الذي أَكَّدَ فيه أنَّهم جميعًا مدعوون إلى تقليده والتوافق عليه، وقد أشار البابا **يوحنَّا بولس الثاني** إلى أنَّه من المهم لكي يكون هناك حوارٌ حقيقيٌّ ومثمرٌ، فلا بُدَّ أن يكون الحِوارُ فقط مع "المسلمين من ذوي النوايا الحسنة"(٣). وفي عام ١٩٩٨م، تُوِّجَ العمل المشترك بين **الفاتيكان** و**الأزهر** بتوقيع اتفاقيَّةٍ بينهما، من أجل تنظيم الحِوارِ الإسلاميِّ النصراني، ثم تُوِّجت تلك الجهود بزيارة البابا **يوحنَّا بولس الثاني** بنفسه إلى **الأزهر**(٤)، وتم اللقاء بينه وبين شيخ الأزهر، وأسفر اللقاء عن توقيع اتفاقيَّة، حرص شيخ الإزهر أن يُحدد وظيفتها، وهي: أنَّه لا حِوار في العقيدة، وإنَّما في القيم المشتركة(٥). وتُوِّجَت جهود البابا **يوحنَّا بولس الثاني** "الحِوارِيَّة" تلك، بزيارته إلى **القدس في** عام ٢٠٠٠م، وبوضعه رسالة بين أحجار حائط المبكى،

---

(١) انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٤٢.

(٢) انظر: عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص١٠١، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص١٢٩.

(3) See: Isidore U. Nwanaju, The Contributions of Ecclesia in Africa and Africae Munus to Dialogue with Muslims in Nigeria, P. 4.

(٤) انظر: عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص١٠١، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص١٢٩.

(٥) انظر: هاني عياد، الحوار الإسلامي-المسيحي: الأهداف الضائعة، والديمقراطيَّة المفتقدة، ص٢٨٥.

وهو المكانُ المُقَدَّسُ عند اليهود، جاء فيها: "يا إله آبائنا... إننا نشعر بحزنٍ عميقٍ لسلوك أولئك الذين تسببوا في معاناة أبنائك هؤلاء عبر مسيرة التاريخ، ونطلب صفحك وغفرانك، ونود أن نتعهد ونلزم أنفسنا بأخوةٍ صادقةٍ مع شَعْبِ العَهْدِ"[1]. وهكذا، ومن خلال مسيرة الحِوار بين الأديان، منذ مطلع الستينيات، جرت مئات اللقاءات والمؤتمرات بين النصارى والمسلمين، مثَّلها من الجهتين مؤسَّسات وجهات حكوميَّة وأهليَّة مجتمعيَّة، وشخصيات مرموقة ورسميَّة واعتباريَّة، وشخصيات فرديَّة غير رسميَّة لا يُمثلون إلا أنفسهم، وقد أُسِّسَت من قِبَلِ الجانبين بشكلٍ منفردٍ أو معًا عدة مراكز متخصصة في الحِوار[2]. ومع أنَّه منذ بداية دعوة **الفاتيكان** إلى الحِوار، في مطلع الستينيات من القرن العشرين، قد أبدى بعض العلماء في العَالَمَ الإسلامي تحفظهم، إلا أنَّ كثيرًا منهم بعد ذلك ساهم في حضور هذه اللقاءات والحَوارَات، والعمل على إثرائها وتعميق التفاهم فيها، وقد حصل ذلك في مدنٍ وبلدانٍ متعددةٍ، وأوقاتٍ مختلفةٍ، وتم تحقيق عدة نقاطٍ إيجابيةٍ في هذا المجال[3].

وبعد البابا **يوحنَّا بولس الثاني**، الذي يَعْتَبِرُهُ كثيرٌ من المراقبين علامةً مميزةً في مسيرةِ الحِوارَاتِ الدينيَّةِ، أتى خليفته من بعده البابا **بندكت السادس عشر**[4] Benedikt XVI، ومَثَّل قُدُومهُ إلى رأسِ هرمِ السلطةِ في **الفاتيكان** -في نظرِ كثيرٍ من المراقبين- انتكاسةً واضحةً، وعثرةً مُفْسِدَةً لأجواءِ التفاهمِ في طريقِ الحِوارِ، وكان سبب ذلك -كما يعتقد كثيرٌ من الباحثين- أنَّه

---

(١) مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص٣٣٩.

(٢) انظر: رضوان السيد، الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة، ص١٤.

(٣) انظر: موريس بورمانس، الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي، ص٥١، عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص١٠٣-١٠٦.

(٤) اسمه الأصلي جوزيف راتزينغر، وأصله من ألمانيا، ولد عام ١٩٢٧م في بلدة ماركتل في ولاية بافاريا، وكان سكان الك المنطقة يعتنقون المذهب الكاثوليكي، وكان يعمل أستاذًا في علم اللاهوت، وأُسقفًا في مدينة ميونيخ، وعَمِلَ أيضًا كاردينالاً مفوضًا فدارة هيئة الفاتيكان لشؤون العقيدة في مدينة روما بالفاتيكان، وهي التي كانت تُعرف عبر التاريخ باسم: (محاكم التفتيش)، عُيِّنَ في منصب البابا عام ٢٠٠٥م، واستقال عن منصب في عام ٢٠١٣م. انظر: هاينز يواكيم فيشر، بين روما ومكة: البابوات والإسلام، ص٢٥-٢٦، وما بعدها.

يحمل خلفيَّة عدائيَّة تجاه الإسلامِ والمسلمين(١)، وأنَّه حين كان كاردينالاً اسمه **جوزيف راتزنغر**، اختاره البابا **يوحنَّا بولس الثاني** –من أجل صلابته وشدته في الدفاع عن العقيدة الكاثوليكيَّة في وجه خصومها– في منصب رئيس (**مجمع عقيدة الإيمان**) في **الفاتيكان**، وهو الذي كان يُعْرَف سابقًا باسم: (**المكتب المُقَدَّس للتفتيش**) أو (**محاكم التفتيش**)، وكان يُعْرَفُ عنه بين أقرانه تشدده وصرامته وتأييده لمواقف الكنيسة السابقة المتشددة جدًا تجاه مخالفيها في العصور الوسطى(٢). فَمَثَّلَت رئاسته **للفاتيكان** مصدرًا للمخاوف والتوجُّسات في العلاقات مع الأديان وخصوصًا الإسلام(٣)، وقد خَلَقَت محاضرته الشهيرة، والمُعَدَّة مُسبَقًا(٤) –كما يؤكد ذلك كثيرٌ من المراقبين، منهم العالم اللاهوتي والقس الكاثوليكي **بيتر فان**– عاصفةً من الاحتجاجات؛ لاقتباسه كلامًا تاريخيًّا مُسيئًا للنبي الكريم ﷺ(٥). كذلك اعتبرت محاضرته بالنسبة إلى المسلمين تأكيدًا وتجديدًا للصورة النمطيَّة المستَقِرَّة في العقليَّة الأوروبيَّة تجاه دين الإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فأثبتت أنَّ ما كَرَّسه التراثُ اللاهوتيُّ الكاثوليكيُّ القديمُ في العصورِ الوسطى لا يزال حيًّا ويقظًا، ولا يزال يُشَكِّكُ في جدوى الحِوارَات التي يقوم بها **الفاتيكان** طوال العقود الماضية. كانت تلك المحاضرة التي ألقاها البابا **بندكت السادس عشر**، في جامعة **رغنسبورغ Regensburg** بألمانيا سنة ٢٠٠٦م، بعنوان: (**العقل والإيمان**)، يَتَرَكَّز محتواها على أنَّ العنف يتعارض مع طبيعة الله ومع طبيعة الروح، وتضمنت قَدْحاً وسَبًّا في الإسلام على لسان

---

(1) See: Rebai-maamri Malika, Pope Benedict XVI' s Blasphem, p. 8-9.

(٢) انظر: روبرت بارك، الخرافة: الإيمان في عصر العلم، ص١٤٤.

(٣) انظر: شفيق جرادي، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء التطورات الاجتماعيَّة والسياسيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٧٧.

(٤) يُبَيِّن بعض الباحثين أنَّ مما زاد استياء المسلمين، وغيرهم من المنصفين من غير المسلمين، أنَّ كلام البابا لم يكن مجرد كلماتٍ قد صدرت بشكلٍ عَفْويٍّ وارتجاليٍّ أثناء المحاضرة، بل هي محاضرةٌ تم الإعداد لها طويلاً، وتمت مراجعتها من قبل دائرة رجال الدين المحيطين بالبابا. انظر: زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلى البابا بندكتوس السادس عشر، ص١٠٠.

(5) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 15.

الإمبراطور البيزنطي **مانويل الثاني** Manuel II، من القرن الرابع عشر الميلادي، الذي استشهد البابا بكلامه موافقًا له، وكان من ضمن كلام الإمبراطور البيزنطي أنَّ دين **محمدٍ** ﷺ لم يأت إلا بِكُلِّ ما هو شريرٌ وعنيفٌ وغير إنسانيٍّ، ثم قَدَحَ في عقيدة المسلمين في الله ﷻ[١]. ولهذا فقد أُعْتُبِرَت هذه المحاضرة، التي ألقاها البابا **بندكت السادس عشر** في ألمانيا وتَعَرَّضَ فيها إلى الإسلام ونبيه ﷺ[٢]، من قِبَلِ المسلمين، بمثابة **"صفعةٍ"** و**"فشلٍ"** للحِوارِ الإسلاميِّ النصراني، وإحياءً صريحًا لروحِ القرونِ الوسطى الكاثوليكيَّة[٣]، وعدها بعض الباحثين بأنَّها تُمَثِّلُ **"إطلاق العنان لحملات صليبيَّة جديدة"**[٤]، ومن جِهَةٍ أخرى أَعْرَبَ بعض المُحِبِّين للحِوارِ والمُثَمِّنِينَ لجهودِ **الفاتيكان** عن أَسِفِهِ لصدور مثل تلك العبارات من البابا، واعتبرها بمنـزلةِ اختياراتٍ غير مُوفَّقةٍ وغير موضوعيَّةٍ لنُصوصٍ سَلبيَّةٍ من القرون الوسطى[٥]، واعتبرها آخرون بأنَّها تُمَثِّلُ موقفًا واضحًا يؤكد أنَّ "الحِوار مع المسلمين لا يُمَثِّل الأولويَّة عند البابا، بل هو مستعدٌ ليضحِّي به حتَّى في سجالاته"[٦].

---

(١) انظر: رضوان السيد، محاضرة بابا روما وأوروبا المسيحيَّة والعوالم الجديدة والإسلام، ص٢٩٥،٣٠٦-٣٠٧، زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلى البابا بندكتوس السادس عشر، ص١٠٠، منير فاشه، عزيزي البابا بندكيت.. ليحب بعضكم بعضًا، ص٤٤.

(٢) يُعْتَقَدُ أنَّ البابا بندكت السادس عشر –في الحقيقة– إنما كان يردد ويُكرر ويجتر في كلماته وخطبه محتوى مقالات رجالات العصور الوسطى، التي تحمل موقفًا عدائيًّا تقليديًّا من الإسلام والمسلمين، ولم يستطع أن يتحرر من ذلك التراث الثقيل الذي جَثَمَ لقرونٍ طويلةٍ على صدور الأمتين المسيحيَّة والمسلمة، مثل كلامٍ من القرن الثالث عشر الميلادي للكاردنيال الكاثوليك أوليفر بادربورن Oliver of Paderborn (1227م) أحد أهم رجال الكنيسة الكاثوليكيَّة الذين قاموا بدورٍ بارزٍ ومؤثرٍ في الحروب الصليبيَّة ضد المسلمين، والذي قال: "إنَّ الإسلام بدأ بالسيف، وحُوفظ عليه بالسيف، ولن يُقضى عليه إلا بالسيف". انظر: .Rebai-maamri Malika, Pope Benedict XVI' s Blasphem, p. 8.

(٣) انظر: محسن محمود خضر، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي بعد أزمة البابا، ص٢٧-٢٨.

(٤) زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلى البابا بندكتوس السادس عشر، ص١٠٠.

(٥) انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٥١.

(٦) شفيق جرادي، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء التطورات الاجتماعيَّة والسياسيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٧٨.

وواجهت الكلمات المسيئة الصادرة من البابا **بندكت السادس عشر** -أيضًا- استنكارًا من كثيرٍ من النصارى العرب، الذين اعتبروها انتكاسة في العلاقة الإسلاميَّة النصرانية، تعود بالضَّرَرِ عليهم في بلدانهم العربيَّة، ورفضوا تبريرات البابا التي قالها من أجل أن يُخَفِّفَ آثار ذلك التَّهجُّم والتعريض بالدِّين الإسلاميِّ. فمثلاً الباحث الفلسطيني النصراني **منير فاشه**، يقول: "إنَّ تفسيرك ذلك على أنَّ الغرض منه فتح حِوارٍ حول الموضوع، ما هو إلا إضافة إهانةٍ إلى الجُرْحِ، كما يعكس قِلةَ احترامٍ لذكاءِ النَّاس...لأنَّ نتيجة ما قُلْتَهُ سوف يؤدي إلى إيذاء المسيحيين في المنطقة...[فـ]كلماتك...بالنسبة لنا ستترك أثرًا مماثلاً لما فعله الصليبيون الأوائل. فقبل ألف سنة، تسبب أسلافك بالأذى الجسيم لوجودنا في المنطقة، واليوم يبدو أنَّك تفعل الشيءَ نفسه...[و]عندما جاء المسلمون إلى القدس لم يُقتل شخصٌ واحدٌ فيها، ولم يُضطر أحدٌ للتحول عن ديانته"(١).

وفي الحقيقة، لم تقف جهود البابا **بندكت السادس عشر** عند تلك المحاضرة الهُجوميَّة على الإسلام، بل تعدتها إلى خطواتٍ عمليَّةٍ، حيث إنَّه لما وصل إلى كرسي البابويَّة ما بين (٢٠٠٥م-٢٠١٣م)، قام بتغيير اسم لجنة **(حِوار الأديان)** إلى لجنة **(حوار الثقافات)**، ويُعَلِّق الدكتور **رضوان السيد**، المهتم والمشارك في حِوارَات الأديان، على ذلك بقوله: "هذا تراجعٌ عن نتائجِ **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني** (١٩٦٢م-١٩٦٥م)، والتي تضمَّنَت اعترافًا بالديانات الإبراهيميَّة، وشراكةً معها، وحِوارًا تعارفيًّا مع الأديان الأخرى. وكانت المجلة الفاتيكانيَّة الشهيرة **(إسلامو-كريستيانا)** التي يُصدرها **الفاتيكان** قد توقفت أيضًا. وكلُّ ذلك لا يَعِدُ بخيرٍ وانفتاحٍ وتواصل"(٢).

وعلى أي حالٍ، فقد حَصَلَ تَعَثُّرٌ خَطِيرٌ في مسيرةِ الحِوارِ -الذي بدأه **الفاتيكان** منذ منتصف القرن العشرين- بسبب المواقف والكلمات الجارحة المُتكَرِّرَة الصادرة من قِبَلِ كبار رجال **الكنيسة الكاثوليكيَّة** وعلى رأسهم البابا **بندكت السادس عشر**، الذي استقال عن منصب

(١) منير فاشه، عزيزي البابا بندكيت.. ليحب بعضكم بعضًا، ص٤٦-٤٨.

(٢) رضوان السيد، محاضرة بابا روما وأوروبا المسيحيَّة والعوالم الجديدة والإسلام، ص٣١٢.

البابا في ١١ فبراير ٢٠١٣م، إلا أنَّ ذلك لم يُوقف الحِوار تمامًا بين أتباع الدِّيانتين، فقد تواصلت واستمرت اللقاءات والمؤتمرات الحِواريَّة حتى لحظة كتابة هذا البحث، مع ما قد كان يعترضها أحيانًا من إخفاقاتٍ وتوقفاتٍ؛ بسبب التصريحات المسيئة المُتكَرِّرَة التي تصدر من بعض أطراف الحِوار الرئيسين، خصوصًا من كبار رجالات **الفاتيكان**.



المبحث الثاني

الانْتِقَادَاتُ الموجَّهَة إلى المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني

في تلك المسيرة الحِواريَّة الطويلة التي قادها **الفاتيكان**، وبُذلت فيها الجهود واللقاءات والمؤتمرات الكثيرة، واستمرت نحو ما يزيد على نصف القرن، ومع ما تخللها من إنجازاتٍ وتقدُّمٍ في بعض النواحي، وكذلك ما أصابها من تعثراتٍ وإخفاقاتٍ في نواحٍ أخرى، فإنَّه قد وُجِّهَ إلى **الفاتيكان** ومؤسساته انتقادات عديدة، من داخل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** ومن خارجها، انتقاداتٌ طالت أهدافه، وغاياته، ومنهجه، وطريقة إدارته لتلك المسيرة الحواريَّة، التي قدمها خلال تلك العقود المنصرمة في سبيل التفاهم والحِوارِ بين الديانات(١).

ويُمكن تقسيم تلك الانتقادت بحسب الجهات التي نطلقت منها، إلى جهتين اثنتين: الجهة الداخليَّة وهي الانتقادات التي صَدَرَت من داخل **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، والجهة الخارجيَّة وهي الانتقادات التي وُجِّهَت إلى **الفاتيكان** من أطرافٍ عَلمَانيَّةٍ أو مسيحيَّة غير كاثوليكيَّة، والانتقادات التي صَدَرَت من العَالَم العربيِّ والإسلاميِّ.



المطلب الأول

الانْتِقَادَات الداخليَّة

وُجِّهَت اعتراضاتٌ كثيرةٌ -من داخل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** نفسها، ومن رجال الدين أو غيرهم من الباحثين الكاثوليك- إلى مُقَرَّرَاتِ ووثائقِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**)، واعتذارات البابا **يوحنَّا بولس الثاني**، ومسيرة الحوارات الدينيَّة والثقافيَّة التي قادها **الفاتيكان** والبابوات، التي بَدَأَت منذ انعقادِ **المَجْمَعِ** واستمرت بعده لعقودٍ طويلة. وقد بلغ الحالُ إلى درجة أنَّ كثيرًا منهم منذ البداية حاولوا عَمَليًّا إفشال إقامة واستمرار أعمالِ هذا **المَجْمَعِ**(٢)، وذَهَبَ بعض

(١) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٦٤.

(٢) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص١٣.

الكاثوليك، كالباحث الكاثوليكي **بيتر ديمون** Peter Dimond، إلى اعتباره في الحقيقةِ انحرافًا عن تقاليد **الكنيسة الكاثوليكيَّة** العريقة والراسخة، ومخالفاً لتقاليد آباء الكنيسة، وعَدَّ مُخْرَجَاته هرطقةً شيطانيَّة أنتجت كارثةً حقيقيَّةً، وكان من رأيه أنَّ **المَجْمَعَ** في الواقع كان حصيلة للاستسلام لانتشار البدع والحداثة والردة في العَالَم، لتدمير الإيمان القويم(1).

ويُمكن الإشارة هنا إلى أَهَمَّ تلك الانتقادات التي وُجِّهَت من قَبَلِ هؤلاء إلى مُخْرَجَاتِ **المَجْمَعِ**، منذ بدايته حتى لحظتنا الحاليَّة، كما يأتي:

أولاً: الاعتراض على عمليَّة الحِوار ككلٍّ، بسبب ما تقود إليه من تسامحٍ وتنازلٍ عن أصولِ العَقَائِدِ الرَّئِيسَةِ في الدِّيانة الكاثوليكيَّة، وتجلى ذلك –خصوصًا في البدايات– من الموقف من **اليهود**، حيث رأى بعض علماء الكاثوليكيَّة أنَّ موقف البابا و**الفاتيكان** يُمَثِّلُ تنازلاً صارخًا عن المعتقدات الضروريَّة للإيمان الكاثوليكي. ولهذا فقد وُجِدَت معارضة داخل **الفاتيكان** تجاه التقارب مع **اليهود** والتنازل لهم، ولعل أبرز شخصٍ في هذا السياق كان رجل الدِّين البازر في **الفاتيكان**، الكاردينال **دومينيكو تارديني)** Dominico Tardini١٩٦١م)، رئيس لجنة **الفاتيكان** التمهيدية الثانية، وأمين سرِّ الدَّولة رئيس وزراء **الفاتيكان**، الذي صَرَّح بقوله: **"**لا توجد إمكانية للتواصل أو المفاوضات مع قتلة الإله**"**، يقصد **اليهود**. وقد بذل قُصَارى جهده –دون جدوى– من أجلِ عَرْقَلَةِ اللقاءِ الخاصِّ وغير المُعْلَن، بين اليهودي **جول إسحاق** والبابا **يوحنَّا الثالث والعشرين**(2). ويذهب بعض الباحثين الغربيين إلى تأكيد أنَّ الموقف المعادي **لليهود** داخل **الفاتيكان** و**النصرانية الكاثوليكيَّة** له حضوره وأثره الواضح قبيل توجه **المؤسسة البابويَّة**

(1) See: Peter Dimond, Outside the Catholic Church There Is Absolutely No Salvation, p. 109,132, 185, 232, 260 & 265.

(2) See: Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 176 and 184.

إلى الحِوارِ مع الديانة اليهوديَّة، وتتويج ذلك بعقد (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، ومن ثَمَّ الحِوار مع الأديان كافَّة(١).

ثانيًا: كذلك تم الاعتراض على الاعتذارات الكثيرة التي صدرت من البابا تجاه الآخرين الذين أساءت لهم **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، في سياق عمليَّة الحِوار بين الأديان. فقد رأوا في هذه الاعتذارات والاعترافات فتحًا لبابِ شرٍ عظيمٍ، قد يجر الكنيسة إلى معضلاتٍ وإداناتٍ عديدة، هم في غنى عنها. وقد كان من المتوقع أن يكون من أوَّل المعترضين على تلك الحِوارَات والاعتذارات، الكاردينال **جياكومو بيفي** Giacomo Biffi (٢٠١٥م)، رئيس أساقفة مدينة **بولونا**، الذي ألَّف كتابًا خاصًّا في عام ١٩٩٥م، يبدي فيه اعتراضه على اعترافات وتنازلات البابا **يوحنَّا بولس الثاني** تجاه الآخرين، بسبب مآلاتها وآثارها السلبيَّة على **الكنيسة الكاثوليكيَّة**. ولم يكن هذا الكاردينال وحيدًا في موقفه، بل قد شاركه في هذا القلق وفي التشكيك في جدوى ونفع الاعتذار من الآخر والتنازل له، وما سوف يترتب على ذلك من تشويش وبلبلة لاهوتيَّة حول الكنيسة، جملة من الكاثوليك، منهم: **ماري آن جليندون**، الباحثة الكاثوليكيَّة من جامعة **هارفارد**، والأب الكاثوليكي الأمريكي **ريتشارد جون نيوهاوس** Richard John Neuhaus (٢٠٠٩م)، و**توم بيثيل** كبير محرري المجلة الشهريَّة (**أمريكان سبيكتاتور**)، والمؤرخ الكاثوليكي **بول جونسون**، الذي عارض محاكمة تاريخ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** في قرونها السَّالفة، بمعايير وأخلاق عصرنا المختلفة(٢).

ثالثًا: ومما تم الاعتراض به على مبدأ الحِوار بين الأديان، الحِوار بين النصرانية والإسلام على وجه التحديد؛ ويقف خلف هذا الموقف رجالات دينٍ كاثوليك يحملون عداءً خاصًّا، دينيًا وقوميًا، تجاه الإسلام والمسلمين، ولا يمكنهم إخفاء ذلك أو مواراته. ومن هؤلاء الكاردينال **جياكومو بيفي**، فمن موقفه المعادي للإسلام، ينطلق **جياكومو بيفي** ليس للوقوف ضد الحِوار

(١) انظر: ميشيل أونفري، كتاب نفي اللاهوت، ص٢٠٦-٢٠٨.

(٢) انظر: مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص٣٤٣-٣٤٤.

مع المسلمين فحسب، بل إنه –كما يُوصَفُ– كان مُعَادِيًا لهجرة المسلمين إلى إيطاليا، وقد صدرت عنه بياناتٌ وكتاباتٌ صُنِّفَت على أنَّها معادية للإسلام والمسلمين، خصوصًا في عام ٢٠٠٠م، حيث أَقَرَّ بحاجة إيطاليا إلى المهاجرين، لكنَّه رفض هجرة المسلمين، وطلب استبدالهم بمهاجرين كاثوليك(١)، وحُجَّتُه في ذلك أن المسلمين يختلفون عن النصارى: في طعامهم، ومناسباتهم، وأخلاقياتهم الأسريَّة(٢).

رابعًا: اعترض كثيرٌ من رجالات الدِّين الكاثوليك على عمليَّة الحِوار بين الأديان؛ لأنَّها –في نظرهم– تُمَثِّلُ عائقًا أمام تنصير أبناء الدِّيانات المختلفة، خصوصًا المسلمين، وهؤلاء يرون أنَّ الحِوارَ يحجب الحقيقةَ المُطْلَقَةَ التي يجب أن تُعْلَن بلا تَقِيَّة، المُتَمَثِّلَة في عقيدة **الكنيسة الكاثوليكيَّة**. يقول الأب **بيتر هانس كولفنباخ** Peter-Hans Kolvenbach (٢٠١٦م) رئيس عام **الرهبانيَّة اليسوعيَّة**: "في داخل الكنيسة، ثَمَّةَ أشخاصٌ وجماعات هي على حذرٍ شديدٍ منه [=الحِوار]. ففي نظرهم، ينبغي بوجهٍ مباشرٍ، إعلان الحقيقة، والحقيقة يتم قبولها أو ردها. فكل ما يتعلق بالحِوارِ يبدو لهم بأنَّه نوعٌ من المساومة، ونوعٌ من السلوك شوَّه، على أيِّ حالٍ، حقيقة الإيمان الخالصة"(٣). ومن أجل هذا فقد أثارت وثيقةُ الحِوارِ الفاتيكانيَّةِ جدلاً بين رجال الدِّين الكاثوليكي المحافظين، فقد وجدوا في هذا الحِوار عائقًا أمام واجبات ومَهَام جمعيات وإرساليات التنصير تجاه المسلمين، وأنَّها ستكون "مسمارًا في نعشها"، وهذا الذي حدا مَنْ صَاغَ وثائقَ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، إلى تقديمِ تفسيراتٍ من أجل أن يطمئنَّ أولئك القساوسة بأنَّ

---

(1) See: Stefanno Allievi, Islam in Iraly, (Islam, Europe's Second Religion, by Shireen T. Hunter), p. 9, Ian Richard NettonIslam, Christianity and Tradition: A Comparative Exploration: A Comparative Exploration, p. 13, Philip Jenkins, God's Continent: Christianity, Islam, and Europe's Religious Crisis, p. 269.

(٢) انظر: باتريك بوكانن، موت الغرب: أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب، ص٤٢.

(٣) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص١٠.

الحِوار لا يتعارض مع التنصير[1]، واعتبروا أنَّ جوهر الوثائق في الحقيقة –كما يقول الأب **بيتر هانس كولفنباخ**– إنما جَعَلَ من "الحِوارِ طريقة من الهداية، إلا أنَّها طريقة مَرِنَة. فبدلاً من المواجهة المباشرة، من الأصح بكثيرٍ سلوكُ نوعٍ من تحويل وجهة السير، والحِوارُ هو ذلك التحويل. وهذا ما ظهر جليًّا في مَجْمَع الأساقفة الخاصِّ بآسيا"[2].

خامسًا: كان من أشكال الاعتراض على الحِوارِ بين الأديان، ما حَذَّرَت منه قياداتٌ فكريَّةٌ مسيحيَّةٌ غربيَّةٌ، حيث لفتت الانتباه إلى خطورة المبالغة في إبراز الجوانب الإنسانيَّة المشتركة للأديان المختلفة، وعلاقتها وتأثيرها بالنصرانية وتذويب عقيدتها[3]، والسبب في ذلك: "أنَّ العقيدة المسيحيَّة في مراحل تطورها لم يقع في حسبانها التحدي الواقع عليها من أديان العَالَم الأخرى، والذي بدوره لن يُبْقِي مصداقيَّةً لها"[4]. ويُبَيِّنُ القس والمنصر الكاثوليكي **مايكل مكابي**، أنَّه بالنسبة إلى المنصرين الكاثوليك، لم يكن من المتصور بالنسبة إليهم أن تُعتَبَر الأديان الأخرى، باستثناء الكنيسة **النصرانية الكاثوليكيَّة**، طريقًا أو مُقَدِّمَةً إلى لقاءٍ بين الله والنَّاس، بل تلك الأديان في نظرهم أديان كفرٍ، وعبادة أصنامٍ، وخرافاتٍ وثنيَّةٍ، ومن عَمَلِ الشيطان، غارقة

---

(١) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٦٢.

(٢) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص١١.

(٣) أشار القس والعالم اللاهوتي الكاثوليكي بيتر فان إلى أنَّه في هذا العصر الحاضر وفي سياق التعدديَّة الدينيَّة، لا بد من التوصل إلى حلٍ يُمكن من خلاله صناعة انسجام بين الأديان، بدلاً عن تصارعها، وادعاء كل دِّينٍ منها امتلاكه الحقيقة وحده، وزعمه أنَّه هو الطريق الوحيد والشامل والضروري للخلاص. وهذا الكلام الذي يُقَرِّرُهُ هذا القس، المهتم بحوارات الأديان والمُشَجِّع له. انظر: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 16. قلت: يُشير إلى حقيقة واقعية وملموسة في باب مسيرة أغلب الحِواراتِ واللقاءاتِ والمؤتمراتِ التي جرت بين الأديان، وهي أنَّها في الغالب تنتهي إما إلى مجاملاتٍ دبلوماسيَّةٍ، ووعودٍ رومانسيَّةٍ، بلا تأثيرٍ حقيقيٍّ في الواقع، أو تقود إلى تبني إنكارِ وجودِ حقيقةٍ مُطْلَقَةٍ يمتلكها الدِّين الواحد، لينتهي الأمر بالاعتراف بنسبيَّة وتعدديَّة الحقائق الدينيَّة بتعدد الأديان المختلفة!

(٤) دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٥٥.

في مستنقعات الجهل، وأرواح أتباعها تحتاج إلى إنقاذٍ من قِبَلِ المنصرين الكاثوليك(١). ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين العرب إلى القول إنَّ الغربَ أقلُّ استعدادًا في حِوارِ الحضاراتِ من العَالَمِ العربيِّ الإسلاميِّ، ولا يزال مسكونًا بروحِ صراعِ الحضارات، ومن أسباب ذلك الرواسب الدِّينيَّة العميقة في الوجدان الغربي تجاه الإسلام(٢).

سادسًا: ضعف الاهتمام الحقيقي من قَبَلِ **الفاتيكان** والمؤسَّسَات الكاثوليكيَّة بالأديان الأخرى، وخصوصًا الإسلام، وتَعَمُّدِ تجاهلِ تحديدِ موقع تلك الأديان بصورةٍ واضحةٍ من الحقيقةِ والحقِّ. ولهذا كان مُتَوَقَّعًا أن ينتهي معظم ما صَدَرَ عن (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّانِي**) من وثائقٍ وقرارتٍ وبياناتٍ، وما صاحبه وجاء بعده من مؤتمراتٍ ولقاءاتٍ ونشاطاتٍ وفعاليَّات فيما يتعلق بِحِوارِ الأديان، إلى نتائج ضعيفة وغير ملموسة، فلم يُحَقِّق **المَجْمَعُ** أهدافًا كبيرة، ولم يُقَدِّم إنجازاتٍ حقيقيَّة. يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**: "بعد انقضاء أكثر من أربعين سنة على صدور بيان علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة...بتنا نُدْرِكُ الآن مَحْدُودِيَّة هذه الوثيقة، والنواقص التي تشوبها"(٣). ويعود السبب في ذلك -كما يُؤَكِّد الأب **جوزيف**- إلى أَنَّه "لم يكن في نِيَّة آباء **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّانِي** أن يتطرَّقوا إلى الأديان غير المسيحيَّة ولا سيَّما الإسلام"، وتَرَتَّبَ على ذلك عدة أمورٍ، منها: أنَّ الحديث عن تلك الأديان جاء ضعيفًا محدودًا، وفي الوقت نفسه كان محصورًا في قضايا ليست خلافيَّة، مما يعني تَعَمُّدَ تجاهل القضايا الجوهريَّة والمُقَدَّسة في الأديان التي تُخالف العقيدة الكاثوليكيَّة، ومن أجلِ هذا تَجَنَّب **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّانِي** عن قَصْدٍ أن يُصْدِرَ حُكْمًا واضحًا على تلك الأديان من حيث موقعها من الحقيقة وصلاحيتها للخَلاص، ولهذا لم تتعامل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** مع الأديان، وخصوصًا الإسلام، كدينٍ بل كأشخاصٍ

---

(1) See: Michael McCabe SMA, Vatican II and Interreligious Dialogue: (Mission for Diversity: Exploring Christian Mission in the Contemporary World), p. 188.

(2) See: Mahmoud Dhaouadi, The Arab-Muslim World Set to Dialogue and Not to Clash with the West: A Cultural Perspective, p. 523 & 525.

(٣) الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٣٩-٤٠.

وأفرادٍ يؤمنون بالله وتخاطبهم **الكنيسة** على هذا الأساس. ولأوجه القصور تلك، يقول الأب **جوزيف**: "نشعر حاليًّا كمسيحيين أنَّنا أصبحنا بحاجةٍ إلى مَجْمَعٍ فاتيكانيٍّ ثالثٍ"(١).



المطلب الثاني

الانتقادات الخارجيَّة

إذا كان **الفاتيكان** منذ بدايته للحِوارَاتِ بين الإديان قد واجه انتقادات داخليَّة من رجال الدِّين الكاثوليك ومن المنتمين إليه مذهبيًّا، وكانت تلك الانتقادات –كما يُقال– تُمَثِّل في الغالب الوجه الصريح والصلب للإيمان الكاثوليكي، وتُعَبِّرُ عن مخاوف كاثوليكيَّة من الحِوار، فإنَّ **الفاتيكان** كذلك قد تلقى انتقاداتٍ واسعةٍ وعديدةٍ من خارج **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، وعلى وجه التحديد من جهاتٍ عَلمانيَّةٍ ولادينيَّةٍ، أو مسيحيَّةٍ غير كاثوليكيَّة، ومن جهات عربية إسلاميَّة. ولعل من أَهَمِّ وأبرز تلك الانتقادات التي وُجِّهَت إلى **الفاتيكان** ومؤسساته في حِوارَاته مع الأديان واعتذاراته من خارجها، ما يأتي:

الجهة الأولى: انتقاداتٌ من أطرافٍ عَلمَانيَّة، أو مسيحيَّة غير كاثوليكيَّة.

أولاً: أنَّ معظم اعتذارات البابا إنَّما كان يتوجه فيها إلى الرَّبِّ، وليس إلى الضحايا أنفسهم بشكلٍ مباشرٍ، وكأنَّ القضية ثنائية، تخص **الفاتيكان** وعلاقته بالرَّبِّ فقط، ولا يوجد فيها طرفٌ ثالثٌ. فقد كان في تلك الاعتذارات "إعراضٌ واضحٌ عن التواصلِ بشكلٍ مُقَرَّبٍ من الضحايا، وخاصَّة إذا لم يكونوا جزءًا من الجماعة الكاثوليكيَّة...[فـ]بالنسبة للبابا، فإنَّ الحِوارَ الحقيقيَّ كان مع الرَّبِّ وليس مع الضحايا"، وكأنَّ حقيقة اعتذارات البابا، كما تصفها أستاذة القانون بجامعة هارفارد **مارثا مينو** Martha Minow، "مناجاة ذاتيَّة بين الفرد ونفسه"، وهذا غير مُجْزٍ، فلا بُدَّ

---

(١) انظر: الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٤٠-٤٢.

من تواصلِ الجاني مع الضَّحيَّة بشكلٍ مباشرٍ(١). ويرى الباحث والمؤرخ الكندي المعاصر **مايكل روبرت ماروس** Michael R. Marrus، المتخصص في التاريخ الأوروبي والتاريخ اليهودي الحديث والقانون الإنساني الدولي، أنَّه "من المؤكَّد أنَّ الاعتذار للرَّبِّ أمرٌ منطقيٌّ من وجهةِ نظرِ اللاهوت الكاثوليكي، إلا أنَّ دارسي الاعتذارات يعتبرون الرَّبَّ في مثل هذه الحالة طرفًا ثالثًا، والذي من السَّهْلِ إقحامه في مثل هذه الأمور...[والاعتذارات] بهذه الطريقة، ربما تكون فشلت في تحقيقِ هدفٍ أساسيٍّ من أهدافِ الاعتذارِ، وهو الحِوار بين الطرفين، من أجل استعادةِ وحدةِ المجتمعِ المنقسمِ"(٢).

ثانيًا: أنَّ مواقف **الفاتيكان** واعتذاراته ليست حقيقيَّة بقدر ما هي محاولة للهروب والتَّنَصُّلِ عن مسؤولياته تجاه أفعاله التي صَدَرَت منه في الماضي وتصدر في الحاضر. وهذا ما أشار إليه الفيلسوف الفرنسي المعاصر **إتيان بورن** Etienne Borne، حيث ذَكَرَ أنَّ التسامح الذي يظهر كنوعِ اعتذارٍ عن تاريخ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** الذي عبَّرَ بشكلٍ مُتكَرِّرٍ عن عدم التسامح، وحروب الإبادة، ومحاكم التفتيش، وملاحقة الهراطقة، والتصفيات الدمويَّة، يأتي دومًا كمراجعةٍ متأخرةٍ ومتعثرةٍ، بل أحيانًا كوسيلةِ هروبٍ من تلك الممارسات المتكرِّرة والمستمرة(٣).

ثالثًا: أنَّ مما جعل حِوارَات الأديان التي يرعاها **الفاتيكان** عديمة الجدوى، وكذلك يجعل اعتذاراته تبدو باهتةً وغير صادقةٍ، في نظر الضحايا والمراقبين، أصرار المتحدثين باسم الكنيسة على أنَّ الكنيسة بذاتها لا يُمكن أن تُخطئ، لا في شخص البابا، ولا في جَسَدِ الكنيسة، وإنما حُصِرَ الخطأ في دائرة **"بعض الخطاة"**، ووضع الأمر كله على عاتقهم، وخرجت الكنيسة، و**الفاتيكان،**

---

(١) انظر: مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٢) مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٣) انظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص٨٤٣.

والبابوات بريئين من كل زللٍ وخطأٍ. وممن يُشير إلى هذا المعنى **ميشيل أونفري**، الفيلسوف الفرنسي المعاصر، الذي يُؤكِّدُ أنَّ الندامة والاعتذارات، التي قدمها البابا مثلاً إلى **اليهود** الذين وقعوا ضحيَّةً للسلطات الألمانيَّة النازيَّة، تفسدها عقيدة **العصمة البابويَّة**(١)، حيث يقول: "عقيدة عصمة البابا، التي أعلنها المَجْمَعُ الدِّينيُّ الأوَّلُ **للفاتيكان** في ١٨٦٩-١٨٧٠، تمنع وتحظر التشكيك بالكنيسة، اعتبارًا إلى أنَّ الحبر الأعظم عندما يُقَدِّمُ رأيًا، أو يتخذ قرارًا، فهو لا يقوم بذلك مِثْلَ أيِّ شخصٍ يُمكن أن يُخطئ، ولكن باعتباره ظل الله في الأرض، يُوحي إليه من خلال **الروح القدس**، أي نعمة الحضور الربانيّ. فهل علينا أن نفهم من ذلك أنَّ **الروح القدس** نازيٌّ بالأصل؟"(٢). والاعتقاد الكاثوليكي المعاصر يؤكد أنَّ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** ككل مقدسة وكاملة، منزهة الصفات والأفعال، بسبب التقديس الذي وهبها الله إياه بسلطته، وإنَّما الأخطاء التي حدثت لا تُمثلها، لأنَّ الذين ارتكبوا الأخطاء هم بعض الخطاة، فالاعتذارات ليست موجهة إلى خطيئة الكنيسة، أو البابوات، أو **الفاتيكان**، وإنما إلى بعضِ الضَّالين العُصَاة. يقول الكاردينال **أفيري روبرت دوليس** Avery Robert Dulles (٢٠٠٨م)، وهو من كبار علماء

---

(١) تعتقد الكنيسة الكاثوليكيَّة بنوعين من العصمة، النوع الأول: التعليم المعصوم، الذي ينبع من إجماع أساقفة العالَم على عقيدةٍ ما، أو تَعْلِيمٍ مُعَيَّنٍ، وأكبر تمظهر له في المَجْمعِ المسكوني. النوع الثاني: عصمة البابا، حين يُعَلِّمُ أو يُحَدِّدُ أمرًا رسميًّا بوصفه رئيسًا للكنيسة في قضايا أساسيَّة تتعلق بالعقيدة، والأخلاق، ولا يمكن أن يقود المؤمنين إلى الضَّلال. انظر: هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ١، ص١١، والجزء: ٢، ص٩٤٩-٩٥٠. وجاء في وثيقة (دستورٌ عقائِديٌّ في الكنيسة Lumen gentium)، ضمن وثائق تعاليم (المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني) وملحقاته وجلساته العَلَنيَّة، الذي بدأت فعالياته في ١١ تشرين الأول عام ١٩٦٢م حتى ٨ كانون الأول ١٩٦٥م، ما نصه: "لكي يَكفلَ [=المسيح] للأُسْقُفِيَّة نفسها الوحدةَ وعدمَ التجزُّؤ؛ جعل الطوباوي بطرس على رأس الرسل الآخرين، وجعل فيه المبدأ والأساس الدائم المنظور لوحدة الإيمان والشركة. وهذا التعليمُ العقائديُّ بشأنِ أوليَّة الحبر الروماني [=البابا] وسُلطانِه التعليمي المعصوم، من حيثُ إنشاؤهما، واستمرارهما، وقوتها، وغايتها، يتبنَّاه المجمع المقدس، ويُعلِنُه ثانيةً على جميع المؤمنين عقيدةً إيمانيةً ثابتةً". هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص٩٤٢.

(٢) انظر: ميشيل أونفري، كتاب نفي اللاهوت، ص٢٠٨.

اللاهوت الكاثوليك الأمريكان، مُعلقًا على المعنى الجوهري لاعتذارات البابا: "إنَّ الكنيسة في حقيقتها اللاهوتيَّة مُنَـزَّهة عن الخطايا كجسد **المسيح**، وإن كانت لا تخلو من الخطاة"(١).

رابعًا: أنَّ **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، بل ومن خلال (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) نفسه، أكَّدَت أنَّ الخَلاص والنَّجاة لا يكونان إلا "من خلال كنيسة **المسيح الكاثوليكيَّة** وحدها"، وأنَّ **الكنيسة الكاثوليكية** إن قَبِلَت بالنصارى غير **الكاثوليك**، فإنَّها تفعل ذلك لكنَّها تعتبر الشراكة معهم "غير كاملة"، وإنَّ هذه الانقسامات الحاصلة بين النصارى هي في حقيقتها "فضيحة"، و"تتعارض مع إرادة الله"، ومن ثَمَّ فإنَّ الواجبَ على كُلِّ مسيحيٍّ، عقيدته تخالف أُسُسَ الاعتقاد الكاثوليكي، أن يعود إلى وحدةِ الكنيسة، من خلال فعل "الاهتداء" والتحول من عقيدته الحاليَّة إلى العقيدة الوحيدة الحقَّة، وهي العقيدة الكاثوليكيَّة(٢).

خامسًا: أنَّ أجْواءَ التوترِ والشَّحْنِ العَاطِفيِّ والدِّينِيِّ في الغربِ ضد المسلمين لا تزال مستمرة، وتكاد تكون تكرارًا للأجواء نفسها التي كانت في العصور الوسطى، وأنَّ المؤسسة البابويَّة لم تقدم جهودًا حقيقيَّة ملموسة على أرضِ الواقعِ، بل لا تزال تُساهم في تأجيج المشاعر بطريقة ما، إما بشكلٍ إيجابيٍّ أو سلبيٍّ، وأنَّه ليس مطلوبًا منها أن تُصَحِّحَ أخطاء الماضي فحسب، بل أن تَكُفَّ عن الاستمرارِ في مواقفها وتصريحاتها السلبيَّة، من أجل أن تُزيل العقبات الحقيقيَّة التي تواجه حِوارَات الحاضر. تقول المستشرقة الألمانية **زيغريد هونكه** Sigrid Hunke (١٩٩٩م)، عن حملات الكراهيَّة المعاصرة ضد المسلمين: "إنَّ التضليل المتعمد، الذي تسبب قديمًا في الكيد والعداء للإسلام، جاوز الحد إلى درجةِ تداعي الغربِ لأخذِ الأُهْبَةِ لدرءِ الخَطَرِ

---

(١) مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص٣٤٧.

(2) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 13.

المُحِيقِ، وأصبح المرء يعتقد أنَّه في نفس الوضع الذي ساد (**كليرمونت**) الفرنسيَّة، حيث دعا البابا **أوربان الثاني** إلى تسيير **الحملة الصليبيَّة** وقتذاك"[١].

الجهة الثانية: انتقاداتٌ من العَالَم العربيِّ والإسلاميِّ.

أمَّا من جهة العَالَمَين العربيِّ والإسلاميِّ، فقد وُجِّهَت العديد من الانتقادات إلى تلك المُقَرَّرَات والحِوارَات التي أصدرها ورعاها **الفاتيكان** ومؤسساته، وكانت تلك الانتقادات العربيَّة قد صدرت من شرائح مختلفة التوجهات، ومتنوعة الأديان والمذاهب، ومتباينة الخلفيَّات، ومتعددة المشارب والانتماءات الفكريَّة. وتأتي تلك الانتقادات والتَّحَفُّظَات من تلك الشخصيات أو من خلال الأوراق البحثيَّة النقديَّة المتنوعة المقدمة منهم، والتي شاركوا بها سابقًا، في تلك الحِوارَات بفعاليَّةٍ وحماسٍ -وبعضهم لا يزال يُشارك فيها- كاعترافٍ منهم بالاخفاقاتِ والعثراتِ والسلبياتِ والصعوباتِ التي واجهتهم كأنصارٍ للحِوار بين الأديان أثناء تلك الحِوارَات[٢].

ومن أهَمِّ تلك الانتقادات، الآتي:

أولاً: أنَّ تلك الحِوارَات التي تَمَخَّضَت عن (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**)، قد اتجهت إلى العُمُوميَّات، وتجنَّبت عمدًا الدخول في التفاصيل، وفَقَدَ الحِوارُ فيها التعريف الذي يُحَدِّدُ ماهيَّته وطبيعته، وتوارى الهدفُ الحقيقيُّ المقصود منه، وأنَّ المحاورين من العَالَمَ الإسلاميِّ في عِدَّةِ مؤتمراتٍ، قد واجهوا استغلالاً كانت واجهته تلك الحِوارَات، وكانت حقيقتها إما حِوارَاتٌ

---

(١) زيجريد هونكه، الله ليس كذلك، ص١٠٠.

(٢) الكتابات العربيَّة التي تُعَبِّر عن ذلك بوضوحٍ، وقد كان لأصحابها مشاركات عديدة في مؤتمرات ولقاءات حِوارَات الأديان، وهم من خَلْفِيَّاتٍ متنوعة، ومشارب فكريَّة مختلفة، وأديان مُتَعَدِّدَة، كثيرة، انظر مثلاً: المُفَكِّر اللبناني المعروف رضوان السيد، في مقالته التي تحمل عنوان: (الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة)، والمُفَكِّر السوري المسيحي جورج جبور، المستشار السابق للرئيس السوري حافظ الأسد، في رسالته إلى البابا يوحنَّا بولس الثاني، والمطران فرنسوا أبو مخ في اعترافاته.

تِسْيِيسِيَّةٌ، أو حِوارَاتٌ تَبْشِيرِيَّةٌ، أو حِوارَاتٌ مُتَرَهِّلَةٌ لا فائدة منها، قد طغت عليها المجاملات المتبادلة(1).

ثانيًا: ظلت الصورة السلبيَّة التي تُحْكِمُ قبضتها على المحاورين النصارى عن الإسلام ونبيه ﷺ هي الصورة النَّمَطيَّة التي غَرَسَتها بعمقٍ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** في العصور الوسطى، وكرَّستها الدراسات الاستشراقيَّة(2). فهذه الصورة النَّمَطيَّة السلبيَّة لا تزال تُلقي بظلالها وحمولتها الثقيلة على واقع العرب المسلمين والنصارى، وعلى المسلمين عمومًا، خصوصًا في ظل ما يرونه من عدم اهتمام **الفاتيكان** ومؤسساته بشكلٍ خاصٍّ، والغرب بشكلٍ عامٍّ، بتقديم خطوات حقيقيَّة وواقعيَّة ملموسة لتغيير تلك الصورة العميقة في الوجدان الغربي تجاه العرب والمسلمين(3). وقد أكدَّ المفكرُ النصراني السوريُّ الدكتور **جورج جبور**، على أهميَّة مواجهة تبعات الماضي الكَنَسِيِّ على الواقع، في رسالة وجهها إلى البابا **يوحنَّا بولس الثاني**، جاء فيها: "أكتب إلى قداستكم اليوم...لكي تخطوا خطوة شجاعة في الذكرى التسعمئة لعقد مؤتمر **كليرمونت** الذي أصدر قرارًا نَجَمَ عنه توجيه حملاتٍ غربيَّةٍ إلى منطقةِ الشرقِ الأوسطِ، عُرِفَت في أوروبا باسم **الحملات الصليبيَّة**. وما تزال آثار هذه الحملات معنا، بأساليب متعددة، تُثير في أبناء منطقتنا مشاعر معينة، هي ردود أفعال على المشاعر التي حركت المشتركين في مؤتمر **كليرمونت**...أرفع إلى قداستكم رجائي إعادة النظر في مقررات مؤتمر **كليرمونت**، بتقديم شرحٍ يقترب من الاعتذار إلى أحفاد أولئك الذين كانوا ضحايا تطبيق هذه المقررات"(4). أما المطران

(1) انظر: رضوان السيد، الحوار الإسلامي–المسيحي والعلاقات الإسلامية–المسيحيَّة، ص١٣–١٦، محمد عبد الله الغبشاوي، حوار الأديان.. إلى أين؟، ص٢٥٠–٢٥١، أحمد عبد الوهاب، حول الحوار الإسلامي المسيحي: مرحبًا بالحوار غير المخادع، ص٤٦، محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٥٦–٥٧، هاني عياد، الحوار الإسلامي–المسيحي: الأهداف الضائعة، والديمقراطيَّة المفتقدة، ص٢٨٦.

(2) انظر: رضوان السيد، الحوار الإسلامي–المسيحي والعلاقات الإسلامية–المسيحيَّة، ص١٧.

(3) انظر: السيد محمد الشاهد، المسيحيَّة والإسلام: من الجِوارِ إلى الحِوارِ، ص١٤.

(4) جورج جبور، رسالة لصاحب القداسة البابا يوحنَّا بولس الثاني، ص٤١–٤٢.

فرنسوا أبو مخ -النائب البطريركي العام لطائفة الروم الكاثوليك بدمشق، والذي عَيَّنَهُ البابا **بولس السادس** في سنة ١٩٧٤م سكرتيرًا للجنة العلاقات مع المسلمين في **الفاتيكان**- فقد أشار إلى أنَّ هذا التاريخ الثقيل والمؤلم الذي صنعته الكنيسة لا يزال نَشِطًا في تأثيره وآثاره، فقد "تركت **الحملات الصليبيَّة** نتائج في غاية الخطورة، ليس أقلها كره المسيحيين الشرقيين لكل ما هو لاتيني، لكنَّ النتيجة الأكثر ضررًا تناولت العلاقات بين المسيحيين والمسلمين...وحتى أيامنا الحاضرة ما زال موقف المسلمين متأثرًا بما حصل منذ سبعة قرون"(١).

ثالثًا: صمت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** عن مُناقَشَة جديَّة لموقفها التاريخي من النبي **محمَّدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم، واحترامه وتقديره، وموقفها من مُقَدَّسَات الإسلام، في مُقابِلِ إشاراتها أو أحيانًا تصريحاتها السلبيَّة تجاه الإسلام، والقرآن الكريم، والنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم. وقد أشار جملة من الباحثين والمراقبين، من المسلمين والنصارى، العرب والغربيين، إلى صمتٍ متعمدٍ في وثائق **الفاتيكان** الحواريَّة عن الكلام عن النبي **محمَّدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم، واختارت أن تتجاهل ذكره، والسبب -كما يُبَيِّن ذلك الدكتور **جوزيف فاروجيا** Joseph Farrugia، وهو عالم لاهوت معاصر، ومحاضر كبير ومونسينيور Monsignor روماني كاثوليكي- هو: "إنَّ أي إشارة محتملة من الكنيسة **لمحمَّدٍ** قد تَحْمِلُ شيئًا ما من التقدير الدِّينِيِّ لأَهَمِّ نَبِيٍّ عند المسلمين"(٢)، وهو الشيء الذي لا يريد **الفاتيكان** التطرق إليه بتاتًا. ويتحدَّثُ بصراحةٍ عن هذا الأمر الأب **جوزيف كميل جبارة**، أستاذ اللاهوت وتاريخ الأديان في معهد الدراسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة وفي جامعة الروح القدس ومعهد القدِّيس **بولس**، فيقول: "أغفلت [وثيقة **الفاتيكان**] الكثير من المسائل الجوهريَّة الناشبة في صميم المعتقد الإسلاميِّ، كنبوَّة محمَّدٍ وصحَّتها مثلاً، وقُدْسِيَّة النَّصِّ القُرآنِيِّ". ثم يُشير إلى حدثٍ مُهِمٍّ أثناء جَدَلِ آباءِ **(المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني)** حين تم التَّعَرُّض لِذِكْرِ مسألةِ نُبُوَّةِ محمَّدٍ ﷺ، وذلك حين اقترح

(١) جوهان جيزل، اعترافات عربي كاثوليكي: دراسة وتحليل، ص ٤٦،٤٧.

(٢) دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٦٥.

بعض الآباء أن تُعَدَّل مُسْوَدَّة وثيقة **المَجْمَع** التي تحمل عنوان: (**دستورٌ عقائديٌّ في الكنيسة** Lumen Gentium)، في الجزء الخاصِّ بالمسلمين، فبدل أن تكون العبارة هكذا: "**يعبدون الإله الواحد الرحيم، الذي كَلَّمَ النَّاسَ**"، تكون هكذا: "**يعبدون الإله الواحد الرحيم، الذي كَلَّمَ النَّاسَ بالأنبياء**". لكنَّ الآباء رفضوا ذلك، وسبق أن ذُكِرَ قول الأب **جوزيف كميل جبارة**: أنَّه ألغت هذه العبارة حتى لا يفهم أنَّ الكنيسة تعترف بِنُبُوَّةِ **محمَّدٍ** ﷺ. ومن هنا يُفَسِّر الأب **جوزيف كميل جبارة** لماذا الوثيقة لا تذكر، ولا تُخاطب الإسلام كدينٍ، بل عوضًا عن ذلك تُخاطب المسلمين كأفرادٍ، حيث يقول: "آباء **المَجْمَع** لم يتحدَّثوا كدينٍ، بل عن المسلمين، إذْ لم تردْ كلمة (**الدِّين الإسلاميِّ**) إلا كعنوانٍ للفقرة الثالثة من بيان **علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة**. ويعلم الكلُّ بأنَّ **المَجْمَع** كان قد أشار إلى أنَّ العناوين الفرعيَّة ليست من صُلبِ النَّصِّ المَجْمَعِيِّ". وقد انتُقِدَ **الفاتيكان** من قِبَلِ المسلمين لموقفه السلبيِّ هذا، وحاول **الفاتيكان** أن يُقَدِّمَ بعض الأسباب لتبرير لذلك، لكنْ كما يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**: "هي أسبابٌ لستُ أدري إن كانت تُقنع المسلمين"(١). وفي مقابل هذا الصمت والتجاهل في وثائق (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**)، فقد عانى المسلمون في تلك الحِوارَات واللقاءات الدينيَّة، التي يرعاها **الفاتيكان** ومؤسساته، من كثيرٍ من المحاورين النصارى، الذين يتعمدون تقديم أوراقهم وأبحاثهم التي تُشَكِّك في دين الإسلام، وتَطْعَنُ في القرآن الكريم، وتنال من مقام النبي **محمَّدٍ** صلى الله عليه وآله وسلم، وتعيد وتُقَرِّر ما سبق أن طُرِح من شبهات في العصور الوسطى عن الإسلام(٢). وهكذا أصبح واضِحًا بالنسبة إلى كثيرٍ من المُحَاورين المسلمين التَهْمِش الذي مَارَسَهُ (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني**)، من خلال وثائقه وقراراته وبياناته، لمكانة الإسلام، وعدم مُخَاطَبَتِهِ مُباشرةً، وتجاهله التَّام للنَّبِيِّ **محمَّدٍ** ﷺ أو إساءته له، وحين تم التَّعَرُّض إلى الدِّين الإسلامي في

---

(١) انظر: الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٤٠-٤٢.

(٢) انظر: حسن علي الشاذلي، تقرير حول المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني المنعقد بقرطبة بإسبانيا في ١٩٧٧م، ص٢٠٣-٢٠٤.

تلك الوثائق، لم يَمْنَح المساحة والمكانة اللائقة به كما التي مُنِحَ في المقابل للديانة اليهوديَّة. يقول القاضي **محمد نقري**، مدير عام دار الفتوى، وأستاذ الحقوق والعلوم الدينيَّة في معهد الدراسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة: "أمَّا عن العِلاقة مع المسلمين فلم تَرْق إلى المستوى نفسه الذي تَحَدَّثَ به **المَجْمَعُ** عن اليهود"(١).

رابعًا: عدم اعتذار **الفاتيكان** "للعرب والمسلمين عمَّا اقترفه النصارى الأوروبيون، في الحروب الصليبيَّة...[و] أثناء محاكم التفتيش في أسبانيا، وما جرى بعد ذلك من قتل واضطهاد وتشريد وإرغام على تغيير الملة أو القتل"، أُسْوَةً باعتذاره العلني لليهود، بل واعتذاره لجميع شعوب الأرض التي لحقها الظلم والاضطهاد الكنسي، مما "أَحْدَثَ استياءً كبيرًا في العَالَمِ الإسلاميِّ"؛ لأنَّ الاعتداء في "حَقِّ العربِ والمسلمين عبر التاريخ كان أكثر مرارةً وأَشَدَّ عُنْفًا"، واعتُبِرَ التجاهل إجحافًا "من مؤسسة دينيَّة **كالفاتيكان** تتجاوز الحقائق الناصحة"، و"مرارة ستبقى عالقة"(٢).

خامسًا: انتُقِدَتْ المؤسسة النصرانية الكاثوليكيَّة ممثلة في **الفاتيكان** في العالَمِ الإسلاميِّ -أيضًا- من خلال التشكيك في الأغراض الحقيقيَّة من وراء مثل تلك المجامع والحِوارَات، إذ قالوا: إنَّ الغرض في الحقيقة هو اختراق المجتمعات الإسلاميَّة من أجل تنصيرها، وأنَّ ذلك التَّشكِيك لم ينطلق من فراغٍ، بل من مواقف وكلمات صدرت من أعلى المستويات الكَنَسِيَّة(٣).

---

(١) محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٤٨.

(٢) انظر: عبد الله العليان، الفاتيكان بين الاعتذار لليهود، وعدم الاعتذار للعرب والمسلمين: دراسة في الخلفيات الثقافية الأيديولوجيَّة، ص١٥٦، ١٧١، ١٧٦.

(٣) انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة على البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص٥٦، صفوت الشوادفي، الحوار الإسلامي المسيحي، ص٧، أحمد عبد الوهاب، حول الحوار الإسلامي المسيحي: مرحبًا بالحوار غير المخادع، ص٤٦-٤٧، زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلى البابا بندكتوس السادس عشر، ص١٠٤. وانظر:

Gavin D’Costa, Christianity and World Religions: Disputed Questions in the Theology = of Religions, p. 134.

وهذا ما دَفَعَ أحد النُّشَطاء الجادِّين في مجال حِوارَات الأديان، وهو الأستاذ الأكاديمي **السيد محمد الشاهد**، إلى القول إنَّ هذا الأمر المُؤسف "الذي يدفع إلى الحذر بل والتشاؤم كان سببًا في إساءة الظن بكلِّ ما يدعو إليه النصارى، وخاصَّة إذا كانت الدعوة موجهةً من الكنيسة بشطريها الكاثوليكي أو البروتستنتي، أو غيرها من الكنائس ظنًا منهم بأنَّ الحِوار هو الثوب الجديد الذي يُخفي إرادة التنصير، ولا يسعى إلى أيِّ شيءٍ آخر مما يُظْهِر...ويقوي هذا الاحتمال ما يصدر عن بعض كبار المنصرين حول فشل الأساليب التقليديَّة للتنصير وضرورة البحث عن وسيلة تكون أكثر فعالية وأبعد أثرًا من سابقاتها"(١). وقد أشار كذلك أحد المشاركين الفاعلين في تلك الحِوارَات -وهو الدكتور **معروف الدواليبي** رئيس منظمة مؤتمر العَالَمِ الإسلاميِّ- إلى شكوى مُتَكَرِّرَة فحواها: أنَّ ما يُقال في الحِوارَاتِ من كلامٍ إيجابيٍّ من جانب رجال الدِّين الكاثوليكي لا يكون له انعكاساتٌ حقيقيَّةٌ على أرض الواقع، و"أنَّ رجال **الفاتيكان** يقولون مالا يفعلون"(٢). ولا شك أنَّ هذا إذا ثبت بالفعل يُمثل عائقًا كبيرًا أمام نجاح أي حِوارٍ، وقد أَكَّدَت **الوثيقة الفاتيكانيَّة** نفسها أنَّ من العقبات التي تُشَكِّل عائقًا أمام الحِوار: "الشك فيما يتعلَّق بدوافع الآخرين في الحوار"(٣). ففي الحِوارَات والمؤتمرات واللقاءات الإسلاميَّة- النصرانية، كما يُقَرِّرُ ذلك عديدٌ من المراقبين والمُحاورين، يعترضها ما يُعمق تلك الشكوك، وذلك حينما نجد أن المتحاورين النصارى يرفضون الحِوار المجرد عن التبشير، وأنَّ يتعارض مع رسالة ودين **المسيح**؛ ولذلك فإنَّ بعض الحِوارَات بقصدٍ، أو بغير قصدٍ، نحت منحىً تبشيريًّا لا يجوز. وهذا الإصرار على تنصير المسلمين من خلال لقاءات الحِوار الثنائية بين النصرانية والإسلام، دفعت المسلمين إلى التأكيد على توصيات عديدة في مؤتمرات مختلفة ومتنوعة للحِوارِ الإسلاميِّ- النصراني، من أنَّه "من أجل إزالة العقبات في طريق الحِوار... يجب إيقاف جميع الأنشطة التي تقوم بهذا

(١) السيد محمد الشاهد، المسيحيَّة والإسلام: من الجِوارِ إلى الحِوارِ، ص٢٣.

(٢) انظر: هيئة تحرير مجلة الحقوق، تقرير حول مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي: التعايش والعمل سويًا بين المسلمين والمسيحيين: كولمبو ١٩٨٢م، ص١٨٥.

(٣) عادل تيودور خوري، الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي، ص٥٠-٥١.

جميعات التبشير النصراني في الدول الإسلاميَّة، سواء عن طريق التعليم، أو العناية بالصحة في أوقات الأزمات، التي تؤدي إلى إضعاف وتغيير العقيدة وثقافة المسلمين"[1].

سادسًا: كذلك تم انتقاد **الكنيسة الكاثوليكيَّة** و**الفاتيكان** ووثائقه، بسبب أنَّ الغرض الحقيقي من وراء عمليات الحِوار التي يرعاها هو التأكيد على الجوانب الموجودة في الأديان الأخرى، ومنها الإسلام، التي تتفق مع **النصرانية الكاثوليكيَّة** فقط، فالقَبُول بالحِوار مع الآخر المختلف إنَّما جاء في سياق قَبُولٍ مشروطٍ بما يتوافق ويتلاءم مع تعاليم النصرانية الكاثوليكيَّة وقيمها الأخلاقيَّة فحسب، وذلك باعتبار أنَّ الحق الذي يوجد بعضه في الإسلام له أصلٌ سماويٌ إلهيٌ، أي أصلٌ كتابيٌّ مسيحيٌّ، فالإسلام في نظرهم ليس إلا هرطقة وانشقاقًا داخليًا في النصرانية نفسها. وهكذا تعود الاتهامات التي تقرَّرَت، وتَرَسَّخَتْ في العقليَّة الغربيَّة، والنصرانية في العصور الوسطى للظهور من جديد، لكن في غلافٍ حضاريٍّ حواريٍّ، ويتم فيه اعتبار هذا "التسامح مع الإسلام"، كما يقول الأب **جورج قنواتي**، هو (**الحد الأعلى**) الذي وصلت إليه بعض الآراء **النصرانية الكاثوليكيَّة** في موقفها المعتدل من الإسلام وحقيقته. فجوهر الحِوارِ من جهة **الفاتيكان** –كما يراه ذلك كثيرٌ من المحللين– هو اعتبار الكاثوليكيَّة هي النموذج (Paradigm) الصحيح والوحيد والكامل الذي يُمثل الحقَّ والخيرَ، أمَّا ما عداه من الأديان غير النصرانية والمذاهب النصرانية الأخرى، فلا تُمثل إلا قِطَعَاً متناثرة الأجزاء الدالة على بقايا الحقِّ المتفرقة، ودور المحاور الكاثوليكي يَتَرَكَّز في البحث عنها والتقاطها، والتذكير بأصلها التام والكامل، في محاولة لإرجاع الآخرين إليه[2].

---

(١) هيئة تحرير مجلة الحقوق، تقرير حول مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي: التعايش والعمل سويًا بين المسلمين والمسيحيين: كولمبو ١٩٨٢م، ص١٨٩–١٩٠.

(٢) انظر: عادل تيودور خوري، الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي، ص٤٢–٤٥، أليكسي جورافسكي، الممهدات الفكريَّة للحوار الإسلامي المسيحي، ص١٧٣ و١٧٦–١٧٧، حسن علي الشاذلي، تقرير حول المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني المنعقد بقرطبة بإسبانيا في ١٩٧٧م، ص٢٠٤.

سابعًا: انتقدت السلطة البابويَّة ليس فقط بسبب تاريخها الطويل في تكريس التعصب، وتعميق الغيرة والكراهيَّة تجاه الإسلام والمسلمين، وعدم احترام نبي الإسلام ﷺ[1]، والدور المحوري الذي لعبه التراثُ اللاهوتيُّ النصرانية الكاثوليكيُّ منذ العصور الوسطى في تشكيل وترسيخ صورة مشوهة وقاتمة عن الإسلام استمرت عميقة في ذاكرة العقليَّة الغربية وتجلت في الفلسفات والآداب والثقافة، بل امتدَّت تلك الانتقادات لتتناوَل الدور السياسي المُعَاصِر للسلطة البابوية الذي لا يزال فاعِلاً في تأجيج الغرب ضد الإسلام، فلا تزال الصور التي رَسَمها عن الإسلام والمسلمين عميقة، وتتردد في هذا العصر في الصحافة والرسومات، وفي الحياة اليومية الغربيَّة على ألسنة كثيرٍ من المثقفين والعلماء ورجال الدين، ولم تتغيَّر كثيرًا مواقف الغربيين من الإسلام[2]، ويتم –في هذا العصر الحديث– استدعاء **الفاتيكان** لذاكرة العصور الوسطى، والحروب الصليبيَّة الدينيَّة بين الفينة والأخرى، في مناسباتٍ عديدةٍ، عسكريَّةٍ، وسياسيَّةٍ، ودينيَّةٍ، مما يَبْعَث الإحباط في نفوس المسلمين[3]. ولعل من أَهَمِّ الأمثلة على ذلك، ما أعلنته أعلى سلطة في **الفاتيكان**، ممثلة في البابا **بندكت السادس عشر** Benedikt XVI، حين تَهَجَّمَ على الإسلام ونبيه ﷺ في محاضرته الشهيرة، التي ألقاها في جامعة **رغنسبورغ**

---

(١) قدمت الدول الإسلاميَّة في عام ٢٠٠٧م إلى الجمعيَّة العامة للأمم المتحدة طلبًا يقضي بتجريم ازدراء الأديان بمناسبة تكرار الإساءة إلى الإسلام، وآخرها تصريحات البابا بندكت السادس عشر عام ٢٠٠٦م المسيئة إلى الإسلام، فصوتت كل دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وكندا وأستراليا ضد ذلك القرار! انظر: محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص٤٠٦.

(٢) انظر: محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص١٨١–١٨٣،٤٢٣، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص٣٥٤، عبد الله العليان، الفاتيكان بين الاعتذار لليهود وعدم الاعتذار للعرب والمسلمين: دراسة في الخلفيات الثقافية الأيديولوجيَّة، ص١٥٨،١٦٣، يونس عباس نعمة، أثر المؤسسة الدينية المسيحيَّة في قيام الحملة الصليبيَّة الأولى (١٠٩٥–١٠٩٩م) ومسؤوليتها في تبني الصورة السلبيَّة عن الإسلام، ص٢٣٩، محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٤١.

(٣) انظر: يونس عباس نعمة، أثر المؤسسة الدينية المسيحيَّة في قيام الحملة الصليبيَّة الأولى (١٠٩٥–١٠٩٩م) ومسؤوليتها في تبني الصورة السلبيَّة عن الإسلام، ص٢٤٠، محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص٤١.

Regensburg بألمانيا سنة ٢٠٠٦م، وكانت بعنوان: (**العقل والإيمان**)[١]. يقول الدكتور **محمد حمدي زقزوق**[٢] (٢٠٢٠م): "اعتمد بابا **الفاتيكان** الحالي هذا التراث القديم المعادي للإسلام في محاضرته التي ألقاها في جامعة **ريجنـزبورج** بألمانيا، في الثاني عشر من سبتمبر ٢٠٠٦م، الأمر الذي يُبرِّهن على أنَّ هذا التراث المتعصب لا يزال له تأثيره في العقليَّة الغربيَّة، وعلى أعلى المستويات"[٣]. ولهذا يذهب كثيرٌ من الباحثين المسلمين، المهتمين بشؤون العلاقات الإسلامية-النصرانية[٤]، إلى أنَّ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** في أوروبا القرون الوسطى وحتى وقتنا الحاضر، بمساهمتها الدِّينيَّة من خلال جهود ومهام رجال الدِّين النصارى، المنصرين الرساليين أو الجدليين الدفاعيين، المُكَرَّسَة لمهاجمة الدين الإسلامي؛ أسهمت بشكلٍ فَعَّالٍ في رَسْمِ وترسيخِ

---

(١) انظر: رضوان السيد، محاضرة بابا روما وأوروبا المسيحيَّة والعوالم الجديدة والإسلام، ص ٢٩٥ و٣٠٦-٣٠٧، زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلى البابا بندكتوس السادس عشر، ص ١٠٠، منير فاشه، عزيزي البابا بندكيت.. ليحب بعضكم بعضًا، ص٤٤، محسن محمود خضر، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي بعد أزمة البابا، ص٢٧-٢٨، زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلى البابا بندكتوس السادس عشر، ص ١٠٠، منير فاشه، عزيزي البابا بندكيت.. ليحب بعضكم بعضًا، ص ٤٦ و٤٨. وانظر أيضًا:

Rebai-maamri Malika, Pope Benedict XVI' s Blasphem, p. 8-9.

(٢) كان وزير الأوقاف المصري، وعضو مجمع البحوث الإسلاميَّة، وعضو هيئة كبير العلماء بالأزهر، ومن النشطاء في مجال حِوار الأديان، وحضور العديد من المؤتمرات واللقاءات والحوارات في مجال الحوار الديني والحضاري، والتعايش السلمي بين الأديان.

(٣) محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص١٨٣. وانظر أيضًا: ص ٤٠٦.

(٤) بل يؤكد ذلك جملة من الباحثين الغربيين المعتدلين، من أمثال المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه، التي تقول: "ليس ثمة شعب يسيء الغرب فهمه كالعرب والعروبة، وإنَّ العلاقة بينهما لترزح منذ قرون تحت أثقال شتى، وقد أسهمت الآراء المسبقة في مسخها وتشويهها...ما السبب وراء ذلك؟! لا بد أن هناك سببًا معينًا في كون الأحكام الظالمة المتعسفة الموروثة عن القرون الوسطى لا تزال حتى يومنا هذا، على خطئها وخطرها، تسد الطريق على المعرفة الموضوعيَّة للنواحي الفكريَّة والعقليَّة لذلك العالم، ودينه، وتاريخه، وحضارته...لقد أَصَرَّ الغرب إصرارًا على دفن حقيقة العرب في مقبرة الأحكام المتعسفة، والافتراءات الجماعيَّة دفنًا، وأهال عليها ما أهال طمسًا منه لمعالمها... والحق أنَّ محور الأمر ومداره أنَّ ذلك التصوير المُشَوَّه الممسوخ المقصود المتوارث منذ القرون الوسطى لذلك العدو الكافر، أي لأولئك المدعوين بأنصار محمَّدٍ، يراد له أن ينقلب إلى كره متأصل، كحالة مَرَضِيَّة يرزح الغربي تحت كابوسها الخانق". زيجريد هونكه، الله ليس كذلك، ص٧-٨.

صورةٍ مُشَوَّهَةٍ عن الإسلام وحضارته، انعكست في الوعي الغربي بعمقٍ، وتجذرت في الاستشراق، وفي كثيرٍ من الدراسات الأكاديميَّة، وأصبح من الصعب إزالتها، ولا تزال تنشط في الحاضر وتُؤثر فيه، وتُعَرقل مسيرة الحَوارَات الإيجابيَّة بين الأديان(1).

ثامنًا: من الإشكاليَّات التي يُمكن أن تُضاف إلى مسيرة الحِوار الإسلامي- النصرانية، وهي مُتَفَرِّعَة عن النقطة التي سبقتها، هي أنَّ الخطوات "الإيجابيَّة" التي اتخذها **الفاتيكان** سابقًا تجاه الحِوارِ مع الإسلام، يُمكن التراجع عنها بسهولة ويسر من قِبَلِ **الفاتيكان** نفسه، فليست هناك مواقف ثابتة أو راسخة لا تَتَزَحْزَح. ففي كلِ مرةٍ تُجَدَّدُ فيها ذاكرة تراث العصور الوسطى الكَنَسِيَّة، فَتُخْلَقُ أزمة تضر بالحِوار، وتقوم بعرقلته، وتُتَّخَذ إجراءات عمليَّة للرجوع بمسيرة الحِوار الطويلة إلى المربع الأول، بل أحيانًا إلى الصفر. ومن ذلك، كلمة البابا **بندكت السادس عشر** المشارُ إليها آنفاً، كذلك خطواته العمليَّة التي قام بها أثناء رئاستِهِ للكرسيِّ البابويِّ، حيث قام بتغيير اسم لجنة (**حِوار الأديان**) إلى لجنة (**حِوار الثقافات**)، وإيقاف المجلة الفاتيكانيَّة الشهيرة (**إسلامو-كريستيانا**) التي يُصدرها **الفاتيكان** وتُعنى بالحِوار، حيث اُعْتُبِرَ كل ذلك تراجعًا عن نتائج (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**) وتخليًا عن قراراته(2). ولهذا أخذ الحِوار، في فترات زمنيَّة عديدة وطويلة، يدور في حلقةٍ مفرغةٍ، يتقدَّمُ مرةً ويتراجع مرات عديدة، وهكذا دون أن يُحْرِزَ نتائج حقيقيَّة وملموسة على أرض الواقع، وتقوم الرَّواسبُ التاريخيَّةُ العميقةُ لتراث الكنيسة في القرون الوسطى بإعادته إلى نقطة الصفر، في كل مرة ينطلق فيها حوارٌ أو لقاءٌ بين الإسلام و النصرانية.

هذه هي أهم الانتقادات التي وُجِّهَت إلى **الفاتيكان** وأهم شخصياته ومؤسساته، في مسيرته في حوارات الأديان خلال العقود الماضية، من داخل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** نفسها أو من خارجها، والتي تشابهت فيما بينها في بعض النقاط، واختلفت في نقاط أخرى.

---

(1) انظر: محمد أسد (ليوبولد فايس)، هذه شريعتنا: ومقالات أُخرى، ص١٤٠، محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص١٨٣.

(2) انظر: رضوان السيد، محاضرة بابا روما وأوروبا المسيحيَّة والعوالم الجديدة والإسلام، ص٣١٢.

المطلب الثالث

تقييم للانتقادات

يحسن الانتباه إلى أنَّ هذه الانتقادات التي وُجِّهَت إلى **الكنيسة الكاثوليكية** وإلى **الفاتيكان**، وخصوصًا المُوَجَّهة من قِبَلِ المسلمين، والتي زَرَعَت الشكوك حول جدوى الحِوارات بين الأديان التي يتبناها ويرعاها **الفاتيكان**، ويَتِمُّ تَغْذِيَتها وتعميقها من خلال تصريحاتٍ تصدر من داخل **الفاتيكان**، تطرح تساؤلات حقيقيَّة وجادة تتطلب الإجابة عنها بكل شفافية وصراحة، وتلقي بضوئها على مدى حُسن النوايا التي تقف وراء كل تلك الحوارات الدينيَّة. فعلى سبيل المثال يقول الكاردينال المعاصر **بول بوبار**، رئيس المجلس الحبري للحوار بين الأديان: "يضع [البابا] **يوحنَّا بولس الثاني** كُلاً من التجذُّر العقائدي والانفتاح الاجتماعي عنده في خدمة القصد الكبير، الذي هو قصد (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**) نفسه: [وهو] إقامة الحوار مع العَالَمَ الحديث بُغْيَةَ إتيانه برسالة الإنجيل"[1]. ويؤكد هذا المعنى بشكلٍ صريح الكاردينال **باولو ماريلا** Paolo Marella (١٩٨٤م)، رئيس (**المجلس الأسقفي للحوار الديني**)، حين بث الطمأنينة في قلوب القساوسة الذين قلقوا من أن يُعيق الحوار مع المسلمين عمليات تنصيرهم، فقال: "الحوار والتبشير عمليتان متقاربتان، إلا أنَّهما متمايزتان. فالتحاور بين المسيحيَّة والأديان الأخرى، حوارٌ على المستوى الإنساني لا الدِّيني، فالكنيسة لا تريد أن تجعل الآخرين يتحولون إلى المسيحيَّة[2]، بل هي تريد أن تجعلهم مستعدين للإيمان المسيحي[3]"! وأصدر بعدها الكاردينال **باولو ماريلا** بيانات ومنشورات توضح أنَّ هدف الحِوار في الحقيقة هو تهيئة الحالة الاستعداديَّة للمتحاور غير النصراني من أجل أن يتعرف على رسالة النصرانية، بوصفها وحدها الوحي المُقَدَّس الذي لا يتوافر في غيرها، وهذا ما أكده لاحقًا أعضاء (**المجلس الأسقفي للحِوار الديني**) بالإجماع، في عام ١٩٩٢م وعام ١٩٩٥م، من أنَّ الحِوار هو في حقيقته جزء من التنصير،

---

(١) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص٣٢٤٤.

(٢) يقصد هنا الاعتناق بواسطة الإجبار والإكراه، كما تم ذلك في تاريخ الكنيسة سابقًا مع كثيرٍ من الشعوب والأمم المختلفة.

(٣) يقصد هنا اعتناق الشخص بواسطة الحوار والتفاهم، الذي يقود إلى القناعة بصحة المسيحيَّة الكاثوليكيَّة وبطلان دينه.

وهو ما أكَّده قبل ذلك المرسوم الكنسي الصادر من **البابا يوحنًّا بولس الثاني** عام ١٩٩٠م، حيث بَيَّنَ أنَّ هدف الحِوار -بجوار التبادل الثقافي- اعتناق المتحاور النصرانية(١).

ولهذا، فمنذ بدايات الحوارات التي نظمها **الفاتيكان**، نجد مطالبات مُلِحَّة من رجال الدِّين الكاثوليكي بأهميَّة بناء كنائس للكاثوليك، وغيرهم من النصارى من الطوائف الأخرى، في البلدان الإسلاميَّة التي ليس فيها كنائس إطلاقًا، وأنَّ عدم تنفيذ ذلك يعني عدم منحهم حقوقهم الدِّينيَّة، وهذا ما صَرَّحَ به بكل وضوح الكاهن النصراني الأردني الدكتور والمونسنيور **خالد عكشة** Khaled Akasheh، أمين سر (**لجنة العلاقات الدِّينيَّة مع المسلمين**)، في **المجلس البابوي للحِوار بين الأديان** في **الفاتيكان**، الذي طالب أن تتسع صدور المسلمين لتكراره لمثل هذا الطلب(٢). ولعل القس **موريس بورمانس**(٣) Maurice Borrmans (٢٠١٧م)، يوضح ما الهدف من الحِوار النصرانية-الإسلامي الذي تبناه (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني**) ودعمه. فهو يرى، في مقالٍ حواريٍّ موجهٍ إلى المسلمين وفي إحدى مجلاتهم، أنَّ من أهداف الحِوار واللقاء والتفاهم البناء والمثمر بين النصارى والمسلمين: "أن يُقَدِّرَ المسلمون صلاة المسيحيين وعبادتهم وعقيدتهم حقَّ قدرها، ويتخلوا عن الاتهامات السريعة التي بموجبها يَشُكُّون في التوحيد الذي يُعلن به المسيحيون"(٤). فالغرض من الحوارات التي يُديرها **الفاتيكان**، بحسب **موريس بورمانس**، هو أن يُغَيِّر المسلمون اعتقاداتهم الدِّينيَّة، التي هي مجرد اتهامات غير حقيقيَّة، تجاه عقيدة التثليث، وبقيَّة عقائد وعبادات وطقوس النصرانية، ويؤمنوا بأنَّ عقيدة النصرانية هي التوحيد.

---

(١) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص١٧١-١٧٣.

(٢) انظر: صفوت الشوادفي، الحوار الإسلامي المسيحي، ص٧.

(٣) موريس بورمانس ينتمي إلى جمعية المبشرين في إفريقيا (الآباء البيض)، والحاصل على الدكتوراه من جامعة السوربون، وعاش لمدة عشرين عامًا مُنَصِّرًا في الجزائر وتونس، ودَرَّسَ في المعهد البابوي للدراسات العربيَّة والإسلاميَّة (PISAI) في روما، وكان محررًا لمجلة (Islamochristiana) من ١٩٧٥م إلى ٢٠٠٤م، وكان مستشارًا للمجلس البابوي للحِوار بين الأديان، وقضى ٣٠ عامًا في الحِوار مع المسلمين.

(٤) موريس بورمانس، الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي، ص٥٦.

وهنا يُمكن للمراقب والباحث أن يَفْهَم ويَسْتَوعب سِّرَّ عدم تَحَقُّقِ إنجازاتٍ حقيقيَّةٍ وملموسةٍ في أرض الواقع، مع وجود إمكانات هائلة ومسيرة مديدة استغرقت عقودًا طويلة من الحوارات والتفاهمات بين **الفاتيكان** ومؤسساته وبين الأديان وخصوصًا الإسلام. وهذا ما أشار إليه **بيتر فان** Peter Phan، حيث بَيَّنَ أنَّ الحوارات المسكونيَّة التي أطلقها **الفاتيكان** ومؤسساته بين الأديان، "على الرغم من النوايا الحسنة التي وَلَّدَها بين غير المسيحيين"، لكنَّها على أرض الواقع لم تحقق إنجازًا كبيرًا بشكلٍ رسميٍّ، خصوصًا فيما يتعلق بالمكانة العقديَّة والموضع الذي تُمَثِّلُهُ الأديان الأخرى من الحقيقة، "بما يتجاوز الأطروحة المتكررة التي تقول: إنَّ الأديان الأخرى تحتوي على (**بذور الكلمة**)، وتشكل (**تحضيرًا للإنجيل**)"، وأنَّ ما تعتنقه **الكنيسة الكاثوليكيَّة** حاليًا؛ هو أنَّها تفترض أنَّ الحكم على الأديان غير **الكاثوليكيَّة** يجب يكون في ضوء المعايير اللاهوتيَّة الخاصة بالعقيدة **الكاثوليكيَّة**، ومن ثَمَّ تنظر إلى الأديان الأخرى بدون تقديرٍ لها، بل وفقًا لشروطها الخاصَّة(1). أي أنَّ الحوارات والتفاهمات واللقاءات مُجَرَّد جسرٍ يُعْبَرُ من خلاله لكشف ما في الأديان الأخرى من الحقِّ الذي يتوافق مع **الكاثوليكيَّة**، ليقود ذلك إلى تَحَقُّقِ الانتقال الكامل إلى الحقيقة الوحيدة المُتَمَثِّلَة في النصرانية **الكاثوليكيَّة**. وقد نَصَّ **الإعلان الكنسي** على "أنَّ الكنيسة الكاثوليكيَّة لا ترفض ما هو صحيح ومقدس في الأديان الأخرى غير المسيحيَّة"، وهذا في الحقيقة تحصيل حاصل، ولهذا لم يُستغرب قيام خطاب **الفاتيكان** و**الكنيسة الكاثوليكيَّة** باستبعاد أهم أركان الإسلام، الشهادتين، وركز فقط على العبادات والممارسات التي تتقاطع مع النصرانية، والسبب –كما يقول **روبرت كاسبر** Robert Casper، الباحثُ الغربيُّ المعاصرُ في الحِوار النصرانية الإسلامي– هو "أنَّ الكنيسة بينما كانت تعبر عن تقديرها للمسلمين وحياتهم، كانت تولي اهتمامًا أكبر لأخلاقيات ومبادئ الكنيسة".

ويزيد من عمق التَّشْكِيك ووجاهة كثيرٍ من الانتقادات المُوجَّهَة إلى (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**) و**الكنيسة الكاثوليكيَّة**، إنَّه في الوقت الذي تؤكد فيه وثائق **المَجْمَعِ** على صحة وثبات

(1) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 15-16.

وعصمة الكتاب المُقَدَّس(1)، وأنَّ ذلك هو المعتقد الكاثوليكي الرَّاسخ الذي يجب أن يُصْدَعَ به صراحةً ودون مُواربةٍ في الحِوار مع الأديان الأخرى، يُصَرِّحُ **الفاتيكان** بأنَّ أهم عائقٍ للحِوار مع المسلمين هو تقديس المسلمين للقرآن الكريم، واعتقادهم بأنَّه كلام الله حقيقةً. حيث يؤكد الكاردينال **جان لويس توران** Jean-Louis Tauran، أكبر مسؤولٍ مُخْتَصٍّ في شؤون الإسلام **بالفاتيكان**، في مقابلة مع صحيفة **لاكروا** الفرنسيَّة: "أنَّ الجدلَ الدِّينيَّ الحقيقيَّ مع المسلمين كان صعبًا؛ لأنَّهم يرون في القرآن كلام الله الحَرْفِي، ولن يناقشوه بعمق". ويقول: "المسلمون لا يقبلون أن يناقش المرءُ القرآنَ بعمقٍ، لأنَّهم يقولون إنَّه كُتِبَ بإملاءٍ من الله، وبهذا التفسير الحاسم فإنَّه من الصعب مناقشة مضامين الإيمان". وطالب النصارى في حِوارهم مع المسلمين أن يُناقشوا القيود المفروضة على بناء الكنائس في العالم الإسلامي(2).

وهكذا، فإنَّ التصريحات الرسميَّة العدائيَّة ضد الإسلام، والتناقض في التعامل مع النصرانية والإسلام، واختلاف النوايا المُعلنة عن الحقيقيَّة، لا يؤكدُ فقط الانتقادات التي تم توجيهها إلى (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) وإلى **الفاتيكان**، بل إنَّه يَنْزَع الثقة كُليًّا عن حِوار الأديان ومدى جدوى المشاركة فيه، وتلك نتيجة سلبيَّة عميقة، تحتاج من **الفاتيكان** جهودًا عظيمة صادقة وشفَّافة؛ من أجل إزالة الشكوك العميقة تجاه نشطاته الحِواريَّة تلك، وإعادة الثقة في المتحاورين المسلمين وغيرهم في جدوى الحِوار، وأهميَّته، وصدقه. فالمسلمون يرحبون بالحوار

---

(1) ففي وثيقة الدستورِ العقائديِّ التي تحمل عنوان: (الوحي الإلهي Dei Verbum)، في ١٨ تشرين الثاني لعام ١٩٦٥م، جاء: "الكنيسة أُمُّنا المُقَدَّسة، بالاعتماد على إيمان الرسل، تعتبر كل الأسفار في كلا العهدين: القديم، والجديد قانونيَّةً ومُقَدَّسَةً بِكُلِّ أجزائها، ذلك أنَّها كُتِبَت بإلهام الروح القدس، ولذا فهي من وضع الله...وبما أنَّ كلَّ ما أكَّدَهُ المؤلفون الملهَمَون وواضعُوا الكتب المقدسة يجب اعتبارُه صادرًا من الروح القدس، وَجَبَ الاعتراف أنَّ أسفار الكتاب تُقَدِّمُ تعليمًا ثابتًا وأمينًا ومعصومًا عن الخطأ حول الحقيقة التي أراد اللهُ أن تُدَوَّنَ في الأسفار المقدسة من أجل خلاصنا. ولهذا فإنَّ الكتاب كلَّه قد أوحى به الله". هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثوليكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص٩٩٩، المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص١٢٩–١٣٠.

(2) www.reuters.com/article/us-vatican-islam/cardinal-signals-firm-vatican-stance-with-muslims-idUSL195265520071019

البناء ولا يرفضونه، ذلك الحوار الذي يكون فيه المسلم صادقًا في دينه، ومع الآخرين، وواضحًا في أهدافه، وغاياته، وفي دعوته للمتحاورين إلى كلمة سواء، من الاتفاق على التوحيد الحقيقي والبعد عن الشرك، وكلها مشتركات وردت في القرآن الكريم بصورة واضحة، ويوجد لها شواهد عديدة مؤيدة في كتب اليهود والنصارى التي بين أيديهم اليوم، وكذلك ما أشار إليه القرآن الكريم من ورود البشارات العديدة في كتب اليهود والنصارى، الدالة على نبوة النبي ﷺ، وصدقه، وأنَّه رسول الله حقًا وصدقًا. فالحِوار حول تلك الأمور في الإسلام مرغوبٌ فيه، ما دام يؤدِّي إلى التفاهم الإيجابي، وإلى كلمةٍ سواءٍ بين المسلمين والنصرانية، ويُساهم في التواصل الفَعَّال من أجل عملٍ مشترك وبنَّاء(١)، يدفعُ باتجاه التفاهم والتعايش، دون أن ينحرفَ إلى مقاصد أخرى، فلا يُقصد به التشكيك والطعن في عقيدة المسلم، بهدف نقله عن دينه إلى النصرانية(٢).



(١) انظر: محمد أسد (ليوبولد فايس)، هذه شريعتنا: ومقالات أُخرى، ص١٧٤-١٧٥ و١٧٧-١٧٨، حسن الشافعي، الحوار الديني: ضرورته وآفاقه، ص١٤٥، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص١٠٧، محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص٣٩٣ وما بعدها، محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ص٤٦-٥٥ و٢٦٦ و٣١٨.

(٢) انظر: عبد العزيز شَهْبَر، اللقاء الإسلامي-المسيحي: المناظرات الموريسكيَّة-المسيحيَّة، ص١٤٩.

الخاتمة

إنَّ (**المَجْمَعَ الفَاتِيكَانِيّ الثَّاني**) بدساتيره، وقراراته، وبيانته، وما جاء بعده من بيانات رسميَّة صادرة من الفاتيكان، فيما يتعلق بالعلاقات مع المذاهب والدينات غير الكاثوليكيَّة، والحِوار مع الأديان في هذا العصر الحديث يُمَثِّل أهميَّة كبيرة عند فئات واسعة من الباحثين والمهتمين بقضية الحِوار والانفتاح والعلاقات بين الأديان، وقد تم اعتبار (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني**) بقراراته، ودساتيره، وبياناته من أهمِّ الأحداث في تاريخ الكنيسة الكاثوليكيَّة الحديث، فيما يتعلق بالحث والدعوة على الانتفتاح على أتباع الديانات الأخرى، والحوار معهم. لكن هذه الحوارات أعاقها وكَدَّر صفوها وشَكَّكَ في أهدافها، تصريحات وسلوكيات صدرت عن الفاتيكان، وكبار رجال الدين الكاثوليك.

وبعد دراسة هذا الموضوع في هذا البحث، خرجت الدراسة بعدة نتائج :

أولاً: تبين من خلال هذه الدراسة قِصَّةُ بداية **المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني**، وتطوره، وكيف أسهمت الحالة الدينيَّة، والفكريَّة، والسياسيَّة في أوروبا في بدايات القرن العشرين في تعميق أزمة **الكنيسة الكاثوليكيَّة** الداخليَّة والخارجيَّة، مما سَرَّع في طرح وتفعيل فكرة المجمع، من أجل استعادة **الفاتيكان،** ومعه **الكنيسة الكاثوليكيَّة** لمكانتهم في العالم الغربي وإعادة العلاقات مع سائر العالم، وأنَّ اهتمام الكنيسة بأزمتها الذاتيَّة قادها لإعادة النظر في علاقتها مع الآخرين، بداية من علاقتها باليهود والحوار معهم، ثم تم إلحاق بقية الأديان –ومنها الإسلام– بعمليَّة الحوار الكبرى.

ثانيًا: تبيَّن أنَّ هذا المجمع منذ اللحظة التي انطلق فيها في عام ١٩٦٢م واجه عقبات كثيرة وحقيقيَّة، وانتقادات متنوعة، أتته من داخل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** وخارجها، كان منها ما يُشَكِّكُ في أغراضه وأهدافه، ومنها ما ينتقد وسائله وأدواته، لكن كان أخطرها على مسيرة الحِوارات بين الأديان في العالم –كما أَكَّدَ ذلك كثيرٌ من المراقبين من مختلف الأديان– هو الشك والريبة في حقيقة هدف الدافع **للفاتيكان** من وراء إقامة تلك الحِوارَات.

ثالثًا: مما زاد من عمق الريبة والشك في نفوس كثيرٍ من المحاورين والمراقبين البيانات والتصريحات الرسميَّة الصادرة عن **الفاتيكان** وعن كثيرٍ من كبار رجالات **الكنيسة الكاثوليكيَّة** أثناء نعقاد **المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني** وبعده بعدة عقود، التي أكَّدَت أنَّ الغرض الحقيقي من الحِوارَات هو تثبت دعائم، ومبادئ، وأصول **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، والعمل على توسيع وتمدد حدود الكنيسة، وذلك من خلال كسب أتباع جدد بتنصيرهم، وأنَّ حِوارات الأديان هي إحدى أخصب المجالات لذلك، وهذا ما تم بالفعل ممارسته عمليًّا في كثيرٍ من حوارات الأديان من قِبَلِ كثيرٍ من أعضاء **الكنيسة الكاثوليكيَّة** الذين كانوا يشاركون فيها.

رابعًا: مما عَمَّق الريبة وزاد الشكوك الخاصَّة بالمسلمين تجاه المجمع: الهجوم، والاستنقاص، والانتقاد الحاد الذي وُجِّهَ إلى دين الإسلام، ومهاجمة القرآن الكريم والتشكيك فيه، ومهاجمة النبي ﷺ، وهذا كله أكَّدَ تلك المخاوف وبررها في نفوس المحاورين المسلمين وغيرهم، مما مَثَّل في الحقيقة أهم عائقٍ أمام حوار الأديان.

خامسًا: أثَّرَت –بشكلٍ سلبيٍّ– تلك التصريحات العَلَنِيَّة وكذلك الممارسات العمليَّة في نتائج الحِوارات الدينيَّة التي يرعاها ويشرف عليها **الفاتيكان** و**الكنيسة الكاثوليكيَّة**، فأتت غالبًا ضعيفة وهامشيَّة، وهذا ما يؤكد على أهميَّة مراجعة تلك الانتقادات والتعامل معها بجديَّة والعمل على تجنبها، من أجل إعادة الثقة والمصداقيَّة إلى تلك الحوارات الدينيَّة التي يرعاها **الفاتيكان**.

سادسًا: هذا الموضوع يستحق المزيد من الدراسات والأبحاث، التي تتبع جميع الوثائق التي صدرت منذ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) وحتى وقتنا الحاضر، ففي تلك الدساتير والقرارات والبيانات، وما صدر بعدها من قرارات وبيانات رسميَّة، العديد من المواضيع الخصبة والهمة، والتي تحتاج إلى دراسة تحليلية نقدية، من مثل: (**علاقة الفاتيكان باليهود منذ المجمع**)، و(**موقف الكنيسة الكاثوليكية من موضوع خلاص غير الكاثوليكي**)،و (**علاقة التنصير بحوار الأديان في نصوص مقررات المجمع**)، و(**علاقة الكنيسة الكاثوليكيَّة بالديانات منذ المجمع حتى العصر الحاضر**)، و(**علاقة الفاتيكان بالإسلام ومدى اختلاف موقفه قبل وبعد المجمع**).

المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر والمراجع المطبوعة بالعربي:

(أ) الكتب:

١. أسد، محمد. (ليوبولد فايس)، هذه شريعتنا: ومقالات أُخرى، ترجمة شكري مجاهد، منتدى العلاقات العربيَّة والدوليَّة، ٢٠١٥م، الدوحة.

٢. أونفري، ميشيل.، كتاب نفي اللاهوت، ترجمة مبارك العروسي، منشورات الجمل، ٢٠١٢م، بغداد.

٣. بارك، روبرت.، الخرافة: الإيمان في عصر العلم، ترجمة حيدر عبد الواحد راشد، دار سطور للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م، بغداد.

٤. بن نبي، مالك.، العفن: مذكرات مالك بن نبي (١٩٣٢-١٩٤٠م)، ترجمة نور الدين خندودي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، الجزائر.

٥. بورمَانس، موريس، تَوجِيَهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ترجمة المطران يُوحَنَّا منصور، منشورات المكتبة البُولسيَّة، ١٩٨٦م، بيروت.

٦. البوطي، محمد سعيد رمضان وهانز كينغ.، دور الأديان في السلام العالمي، ترجمة حسن صقر، دار الفكر، ٢٠١١م، دمشق.

٧. بوكانن، باتريك.، موت الغرب: أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب، ترجمة محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥م، الرياض.

٨. بولس الثاني، البابا يوحنَّا.، الاهتِمَامُ بالشَّأنِ الاجتِمَاعيِّ، الفاتيكان: المَجْمَع المُقَدَّس للكنائس الشرقيَّة، منشورات اللجنة الأسقُفيَّة لوسائل الإعلام بلبنان، بدون تاريخ.

٩. جيبني، مارك وآخرين.، زمن الاعتذار: مواجهة الماضي الاستعماري بشجاعة، ترجمة عاطف معتمد وآخرين، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٩م، القاهرة.

١٠. خليل، نور الدين.، قاموس الأديان الكبرى الثلاثة: اليهودية والمسيحيَّة والإسلام، مراجعة محمود آدم، مؤسسة حورس الدوليَّة، ٢٠٠٨م، الاسكندريَّة.

١١. دنتسنغر، هاينريش وبيتر هونرمان.، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، ترجمة: المطران يُوحَنَّا منصور والأب حنَّا الفَاخُوري، تحقيق الترجمة الأب عادل تيودور خُوري،منشورات المكتبة البُولِسيَّة، ٢٠٠١م، بيروت.

١٢. رافازي، جانفرانكو وآخرين.، درب الحوار، ترجمة: إلياس الترك، Messaggero Padova، ٢٠١٧م، إيطاليا.

١٣. زقزوق، محمود حمدي.، الإسلام في تصورات الغرب، (موسوعة الأعمال الكاملة: المجلد الأول)، دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٤م، القاهرة.

١٤. زقزوق، محمود حمدي.، الإسلام وقضايا الحوار، (موسوعة الأعمال الكاملة: المجلد الثالث)، دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٤م، القاهرة.

١٥. زقزوق، محمود حمدي.، الدِّينُ للحَيَاةِ، (موسوعة الأعمال الكاملة: المجلد الخامس)، دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٤م، القاهرة.

١٦. سعيد، إدوارد.، كتاب الاستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشرق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، القاهرة.

١٧. الشاهد، السيد محمد.، المسيحيِّة والإسلام: من الجِوارِ إلى الحِوارِ، دار الأمين، ٢٠٠١م، القاهرة.

١٨. فيشر، هاينز يواكيم، بين روما ومكة: البابوات والإسلام، ترجمة سامي أبو يحيى وفؤاد إسماعيل، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١٠م، أبو ظبي.

١٩. قرم، جورج.، تَعَدُّد الأديان وأنظمة الحكم، دار الفارابي للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، بيروت.

٢٠. الكتاب المُقَدَّس، نسخة الرهبانيَّة اليسوعيَّة، دار المشرق، ١٩٩٤، بيروت.

٢١. ماسينيون، لويس.، مُحاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفيَّة العربيَّة، تصدير إبراهيم مدكور، تحقيق زينب محمد الخضيري، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقيَّة، ١٩٨٣م، القاهرة.

٢٢. المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، إشراف الأب حَنَّا الفَاخوري، منشورات المكتبة البُولِسيَّة، الطبعة الثالثة ٢٠١٢م، بيروت.

٢٣. مجموعة مؤلفين، الاستشراق: إدوارد سعيد صورةٌ قَلَمِيَّةٌ مُنحازةٌ، تحرير كامل عويد العامري، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٧م، دمشق.

٢٤. مجموعة مؤلفين، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي: بعد مرور ٤٠ عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني، دار المشرق، ٢٠٠٧م، بيروت.

٢٥. مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، ترجمة: مركز الدراسات والأبحاث المشرقيَّة في لبنان، بإشراف الأب الدكتور بولس فغالي، مراجعة لجنة الترجمة في القدس برئاسة البطريرك ميشيل صبَّاح، المطبعة البولسيَّة، ٢٠١٦م، لبنان.

٢٦. هونكه، زيجريد، الله ليس كذلك، ترجمة غريب محمد غريب، دار الشروق، ١٩٩٥م، القاهرة.

(ب) الأبحاث والمقالات في الكتب وا لمجلات والدوريات العربية:

٢٧. بورمانس، موريس. "الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي". مجلة التنوير، عدد: ٣، ١١٩٩٧م.

٢٨. جبور جورج. "رسالة لصاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني". المجلة البطريركيَّة، سنة: ٣٢، عدد: ١٣١-١٣٢، ١٩٩٤م.

٢٩. جلال، عزة. "اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان". حوليَّة أمتي في العالم: العدد ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٠. جورافسكي، أليكسي. "الممهدات الفكريَّة للحوار الإسلامي المسيحي". مجلة الاجتهاد، مجلد: ٨، عدد: ٣١٣٢، ١٩٩٦م.

٣١. جيزل، جوهان. "اعترافات عربي كاثوليكي: دراسة وتحليل". المجلة البطريركيَّة، سنة: ٣٢، عدد: ١٣١-١٣٢، ١٩٩٤م.

٣٢. الحمدي، محرز. "قراءة في كتاب الأب موريس بورمانس: الرواد الأوائل للحوار

الإسلامي-المسيحي". مجلة المشكاة، عدد: ٧، ٢٠٠٩م.

٣٣. خضر، محسن محمود. "مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي بعد أزمة البابا". مجلة الوعي الإسلامي، سنة: ٤٣، عدد: ٤٩٦، ٢٠٠٧م.

٣٤. خوري، عادل تيودور. "الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي". مجلة الاجتهاد، مجلد: ٨، عدد: ٣١٣٢، ١٩٩٦م.

٣٥. السيد، رضوان. "الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة". مجلة الاجتهاد، مجلد: ٨، عدد: ٣١٣٢، ١٩٩٦م.

٣٦. السيد، رضوان. محاضرة بابا روما وأوروبا المسيحيَّة والعوالم الجديدة والإسلام، مجلة التسامح، عدد: ١٥، صيف ٢٠٠٦م.

٣٧. الشاذلي، حسن علي. "تقرير حول المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني المنعقد بقرطبة بإسبانيا في ١٩٧٧م"، مجلة الحقوق والشريعة، مجلد: ١، عدد: ٢، ١٩٧٧م.

٣٨. الشافعي، حسن. "الحوار الديني: ضرورته وآفاقه". مجلة دراسات عربيَّة وإسلاميَّة، مجلد: ٢٧، ٢٠٠٨م.

٣٩. شَهْبَر، عبد العزيز. "اللقاء الإسلامي-المسيحي: المناظرات الموريسكيَّة-المسيحيَّة". دورية الأكاديمية أكاديمية المملكة المغربية، عدد: ١٥، ١٩٩٨م.

٤٠. الشوادفي، صفوت. "الحوار الإسلامي المسيحي"، مجلة التوحيد، سنة: ٢٧، عدد: ١١، مارس ١٩٩٩م.

٤١. عبد العزيز، زينب. "خطاب مفتوح إلى البابا بندكتوس السادس عشر". مجلة البيان، عدد: ٢٣٠، ٢٠٠٦م.

٤٢. عبد الوهاب، أحمد. "حول الحوار الإسلامي المسيحي: مرحبًا بالحوار غير المخادع". مجلة التوحيد، سنة: ٢٧، عدد: ١٢، ١٩٩٩م.

٤٣. العليان، عبد الله. "الفاتيكان بين الاعتذار لليهود وعدم الاعتذار للعرب والمسلمين: دراسة في الخلفيات الثقافية الأيديولوجيَّة". مجلة المنهاج: العدد ٢٦، السنة ٧،

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٤. عياد، هاني. "الحوار الإسلامي-المسيحي: الأهداف الضائعة والديمقراطيَّة المفتقدة". مجلة الديمقراطيَّة، مجلد: ٢، عدد: ٦، ٢٠٠٢م.

٤٥. الغبشاوي، محمد عبد الله. "حوار الأديان.. إلى أين؟". مجلة النبر، عدد: ٧، ٢٠٠٨م.

٤٦. فاشه، منير. "عزيزي البابا بندكيت.. ليحب بعضكم بعضًا". مجلة التراث والمجتمع، عدد: ٥٠، ربيع ٢٠٠٩م.

٤٧. فينو، دعاء محمود. "الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، تأليف محمود إيدن". مجلة الفكر الإسلامي المعاصر (إسلاميَّة المعرفة)، سنة: ١١، عدد: ٤٤، ٢٠٠٦م.

٤٨. المصري، محمد وليد. "دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي". مجلة دراسات، مجلد: ٣٠، عدد: ١، ٢٠٠٣م.

٤٩. نعمة، يونس عباس. "أثر المؤسسة الدينية المسيحيَّة في قيام الحملة الصليبيَّة الأولى (١٠٩٥-١٠٩٩م) ومسؤوليتها في تبني الصورة السلبيَّة عن الإسلام". مجلة العلوم الإنسانية، المجلد: ٢٧، العدد: الأول، آذار ٢٠٢٠م.

٥٠. هيئة تحرير مجلة الحقوق، "تقرير حول مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي: التعايش والعمل سويًا بين المسلمين والمسيحيين". مجلة الحقوق، مجلد: ٦، عدد: ١، ١٩٨٢م.

ثانيًا: قائمة المصادر والمراجع المطبوعة بالإنجليزي:

(أ) الكتب:

51. Cross, F. L., E. A. Livingstone, The Oxford Dictionary of the Christian Church, Oxford University Press, 1997.

52. D’Costa, Gavin., Christianity and World Religions: Disputed Questions in the Theology of Religions, Wiley-Blackwel, 2009.

53. Dimond, Peter, Outside the Catholic Church There Is Absolutely No Salvation, Most Holy Family Monastery, 2006.

54. Gioia, Francesco., Interreligious Dialogue: The Official Teaching of the Catholic Church from the Second Vatican Council to John Paul II (1963-1995), Pauline Books & Media, 2006.

55. Hunter , Shireen T., Islam, Europe's Second Religion: The New Social, Cultural, and Politicac Landscape, The Center for Strategic and International Studies, 2002.

56. Jenkins, Philip, God's Continent: Christianity, Islam, and Europe's Religious Crisis, Oxford University Press, 2007.

57. Lacey, Michael and Francis Oakley., The Crisis of Authority in Catholic Modernity, Oxford University Press, 2011.

58. NettonIslam, Ian Richard., Christianity and Tradition: A Comparative Exploration: A Comparative Exploration, Edinburgh University Press Ltd, 2006.

59. O’Collins, Gerald., The Second Vatican Council on Other Religions, Oxford University Press, 2013.

60. Stuckrad, Kocku von., The Brill Dictionary of Religion, Brill, 2006.

61. Thiel, John E., Senses of Tradition: Continuity and Development in Catholic Faith, Oxford University Press, 2000.

62. Tobias, Norman C., Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, Palgrave Publishers Ltd, 2017.

(ب) الأبحاث والمقالات في المجاميع والمجلات والدوريات والصحف الإنجليزيَّة:

63. Dhaouadi, Mahmoud, "The Arab-Muslim World Set to Dialogue and Not to Clash with the West: A Cultural Perspective". Dirasat, Human and Social Sciences, Volume: 37, No. 2, 2010.

64. Malika, Rebai-maamri. "Pope Benedict XVI' s Blasphem", Annals of the University of Algiers,Volume 17, Issue 1, 2007.

65. Nwanaju, Isidore U. "The Contributions of Ecclesia in Africa and Africae Munus to Dialogue with Muslims in Nigeria". IISTE: Historical Research Letter, Vol.34, pp. 1-9, 2016.

66. Phan, Peter. @Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required". Conversations on Jesuit Higher Education: Vol. 42, Article 5, 2012.

67. Rossetti, John Joseph Henry. "Christian Marabout, Soldier Monk: Charles de Foucauld between the French and the Tuareg". Islam and Christian–Muslim Relations, Routledge: Vol. 19, No. 4, October 2008, pp. 381–396.

68. The New York Times International, Wednesday, January 23,1991, p. 4.

ثالثًا: مواقع الإنترنت:

69. www.catholicexchange.com

70. www.reuters.com

